الرسائل في منظومة هداية الأذكياء إلي طريق الأولياء للشيخ

زين الدين بن علي المليباري

(دراسة تحليلية مضمونية)

بحث جامعي

إعداد :

محمد صاحب الشفاعة

٠٤٣١٠٠٣١

شعبة اللغة العربية وأدبها

كلية العلوم الإنسانية والثقافة

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج

٢٠١٠

الرسائل في منظومة هداية الأذكياء إلي طريق الأولياء للشيخ زين الدين بن علي المليباري

(دراسة تحليلية مضمونية)

بحث جامعي

قدمها الباحث لاستيفاء أحد الشروط المقررة للحصول على درجة سرجانا(S-1)

بكلية العلوم الإنسانية والثقافة شعبة اللغة العربية وأدبها

إعداد :

محمد صاحب الشفاعة

٠٤٣١٠٠٣١

المشرف :

الأستاذ غفران حنبلي الحاج الماجستير

١٩٦٩٠٣٠٨١٩٩٩٠٣١٠٠٢

شعبة اللغة العربية وأدبها

كلية العلوم الإنسانية والثقافة

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج

٢٠١٠

وزارة الشئون الدينية

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

كلية العلوم الإنسانية والثقافة

العنوان: شارع غاجايانا رقم ٥٠ مالانج. رقم الهاتف: ٠٣٤١-٥٥١٣٥٤

إقرار الباحث

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أقسم بالله عز جلاله الباحث في كون البحث ونتائجه:

الاسم : محمد صاحب الشفاعة

رقم التسجيل : ٠٤٣١٠٠٣١

موضوع البحث : الرسائل في منظومة هداية الأذكياء إلي طريق الأولياء للشيخ زين الدين بن علي المليباري (دراسة تحليلية مضمونية).

ألف وصنفه خالصا ومحضا من ابتكاره وابتداعه بعون الله سبحانه وتعالى له، واقتطفاته البيانات من المراجع المتنوعة إكمالا لبحثه. إضافة إلى ذلك استشار الباحث إلى المشرف المقرر والمعين حتى يبدو ويصبح بحثا متواضعا.

الباحث

محمد صاحب الشفاعة

وزارة الشئون الدينية

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

كلية العلوم الإنسانية والثقافة

العنوان: شارع غاجايانا رقم ٥٠ مالانج. رقم الهاتف: ٠٣٤١-٥٥١٣٥٤

تقرير المشرف

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نقدم لكم أنّ هذا البحث الجامعي الذي كتبه الباحث:

الاسم : محمد صاحب الشفاعة

رقم التسجيل : ٠٤٣١٠٠٣١

موضوع البحث : الرسائل في منظومة هداية الأذكياء إلي طريق الأولياء للشيخ زين الدين بن علي المليباري (دراسة تحليلية مضمونية).

وقد نظرنا فيه بإمعان النظر وأدخلنا فيه بعض التصحيحات اللازمة لاستيفاء الشروط أمام لجنة المناقشة لإتمام الدراسة والحصول على درجة سرجانا (S-I) في قسم اللغة العربية وأدبها بكلية العلوم الإنسانية والثقافة للسنة الدراسية ٢٠٠٩-٢٠١٠ م. وتقبل منا فائق الاحترام وجزيل الشكر.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مالانج، ١٤ ابريل ٢٠١٠

المشرف

الأستاذ غفران حنبلي الحاج الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٦٩٠٣٠٨١٩٩٩٠٣١٠٠٢

وزارة الشئون الدينية

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

كلية العلوم الإنسانية والثقافة

العنوان: شارع غاجايانا رقم ٥٠ مالانج. رقم الهاتف: ٠٣٤١-٥٥١٣٥٤

تقرير لجنة المناقشة بنجاح البحث الجامعي

قد أجريت المناقشة على البحث الجامعي الذي كتبه الباحث:

الاسم : محمد صاحب الشفاعة

رقم التسجيل : ٠٤٣١٠٠٣١

موضوع البحث : الرسائل في منظومة هداية الأذكياء إلي طريق الأولياء للشيخ زين الدين بن علي المليباري (دراسة تحليلية مضمونية).

وقررت اللجنة بنجاحه واستحقاقه درجة سرجانا (S-I) في قسم اللغة العربية وأدبها بكلية العلوم الإنسانية والثقافة كما يستحق أن يلتحق بدراسته إلى ما هو أعلى من هذه المرحلة.

مجلس المناقشة

١. الأستاذ سوتامان الماجستير ( )

٢. الأستاذ غفران حنبلي الماجستير ( )

٣. الأستاذ عبد الرحمن الماجستير ( )

تحريرا بمالانج،٢٢ ابريل ٢٠١٠

عميد كلية العلوم الإنسانية والثقافة

الدكتورأندوس كياهي الحاج حمزاوي، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٥١٠٨٠٨١٩٨٤٠٣١٠٠١

وزارة الشئون الدينية

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

كلية العلوم الإنسانية والثقافة

العنوان: شارع غاجايانا رقم ٥٠ مالانج. رقم الهاتف: ٠٣٤١-٥٥١٣٥٤

تقرير عميد الكلية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قد استلمت كلية العلوم الإنسانية والثقافة جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج البحث الجامعي الذي كتبه الباحث:

الاسم : محمد صاحب الشفاعة

رقم التسجيل : ٠٤٣١٠٠٣١

موضوع البحث : الرسائل في منظومة هداية الأذكياء إلي طريق الأولياء للشيخ زين الدين بن علي المليباري (دراسة تحليلية مضمونية).

للحصول على درجة سرجانا (S-I) في قسم اللغة العربية وأدبها بكلية العلوم الإنسانية والثقافة جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج للعام الدراسي ٢٠٠٩ — ٢٠١٠م.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تحريرا بمالانج،٢٢ ابريل ٢٠١٠

عميد كلية العلوم الإنسانية والثقافة

الدكتورأندوس كياهي الحاج حمزاوي، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٥١٠٨٠٨١٩٨٤٠٣١٠٠١

وزارة الشئون الدينية

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

كلية العلوم الإنسانية والثقافة

العنوان: شارع غاجايانا رقم ٥٠ مالانج. رقم الهاتف: ٠٣٤١-٥٥١٣٥٤

تقرير رئيس قسم اللغة العربية وأدبها

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قد استلمت كلية العلوم الإنسانية والثقافة جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج البحث الجامعي الذي كتبه الباحث:

الاسم : محمد صاحب الشفاعة

رقم التسجيل : ٠٤٣١٠٠٣١

موضوع البحث : الرسائل في منظومة هداية الأذكياء إلي طريق الأولياء للشيخ زين الدين بن علي المليباري (دراسة تحليلية مضمونية).

للحصول على درجة سرجانا (S-I) في قسم اللغة العربية وأدبها بكلية العلوم الإنسانية والثقافة جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج للعام الدراسي ٢٠٠٩ — ٢٠١٠م.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تحريرا بمالانج،٢٢ ابريل ٢٠١٠

رئيس قسم اللغة العربية وأدبها

الأستاذ الدكتور أحمد مزكي الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٦٩٠٤٢٥١٩٩٨٠٣١٠٠٢

الشعار

قال تعالى: إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ

(الزخرف: ٣)

قال علي رضي الله عنه:

من أراد الدنيا فعليه بالعلم، ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم، ومن أراد الدنيا والآخرة فعليه بالعلم.

الإهداء

أهدي هذا البحث الجامعي إلى:

١. والديّ المحترمين المحبوبين أحمد سهيل الحاج و مفتاح الرحمة الحاجة عسى الله أن يرحمهما كما ربياني صغيرا وحفظهما الله وأبقاهما في سلامة الدين والدنيا والآخرة.

٢. أساتذتي ومشايخي الكرام خاصة الشيخ أحمد مصدوقي محفوظ الذين علموني أكثر العلوم وأبعدوني من الجهل عسى الله أن ينفعني بعلومهم وجعلهم الله من العابدين الآمنين السالمين في الدين والدنيا والآخرة.

٣. إخوتي وأخواتي المحبوبين عسى الله أن يجزيهم أعمالهم.

٤. زملائي في الله ومن أحبني وأحسن إلى نفسي خاصة زملائي بمعهد نور الهدى مالانج.

كلمة الشكر والتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله والشكر لله على نعم الله، والصلاة والسلام على أشرف الأنبيـــاء والمرسلين سيدنا ومولانا وحبيبنا وقرة أعيننا محمد صلى الله عليه وسلم وعلـــى آلـــه وأصحابه أجمعين أما بعد.

قد انتهيت من اتمام الكتابة لهذا البحث الجامعى تحت العنوان: "الرســـائل في منظومة هداية الأذكياء إلي طريق الأولياء للشيخ زين الدين بن علي المليباري" (دراسة تحليلية مضمونية). ألفته لتكميل بعض الشروط لنيـــل درجـــة مســـتوى الأولى أي سرجانا، وفي هذه المناسبة البديعة قدمت شكرا جزيلا إلى:

١. فضيلة البروفيسور الدكتور إمام سوبرايوغو الحاج مدير جامعة مولنا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج.

٢. الدكتوراندوس كياهي الحاج حمزاوي الماجستير عميد كلية العلوم الإنسانية والثقافة.

٣. الأستاذ الدكتور أحمد مزكي الماجستير رئيس قسم اللغة العربية وأدبها.

٤. الأستاذ غفران حنبالي الحاج الماجستيركمشرف الباحث الذي يرشده في إتمام هذا البحث.

٥. جميع الأساتذة والأستاذات في شعبة اللغة العربية وأدابها.

٦. والديه المحترمين، ربياه ودفعاه دائما على التعلم بالجد. جزاهما الله أحسن الجزاء.

٧. صاحب الفضيلة أبي في التعليم الشيخ أحمد مصدوقي محفوظ، بارك الله له وأطال الله عمره في الحسنات.

٨. جميع من يدعون لي على حصول المرام.

٩. وإلى جميع المشايخ الكرام والأساتذة المحترمين والأصدقاء الأحباء الذين ساعدوا في إعداد هذا البحث خاص من يسكن في معهد نور الهدى مركاسانو مالانج.

وأخيرا أرجو القارئين المحترمين أن تعطوا الاقتراحات كما كان هذا البحث لا يخلو من النقصان أو الأخطاء. جزاكم الله احسن الجزاء ونسأل الله التوفيق والهداية والرضا والعناية والحمد لله رب العالمين. آمين.

مالانج، ١٤ ابريل ٢٠١٠

الباحث

محمد صاحب الشفاعة

ملخص البحث

محمد صاحب الشفاعة، ٢٠١٠م "الرسائل في منظومة هداية الأذكياء إلي طريق الأولياء للشيخ زين الدين بن علي المليباري" (دراسة تحليلية مضمونية)، البحث الجامعي شعبة اللغة العربيّة وأدبها كلية العلوم الإنسانية والثقافة بجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلاميّة الحكوميّة بمالانج، تحت إشراف الأستاذ الحاج غفران حنبلي، الماجستير.

الكلمات الرئيسية : الرسالة، النظم.

اللغة هي أصوات أو ألفاظ يعبر بها كل قوم عن أغراضهم. إن للغة وظيفة أساسية وهي التأثير والإقناع والتعبير عن العواطف. ومن وظيفة اللغة هي وسيلة اتصال في المجتمع. الشاعر أو الناظم مثلا، يعبر أفكاره وأذواقه بوسيطة شعره أو نظمه مع الأساليب والفنون فيه. والمدرس يلقي العلوم أو المعلومات عن المادات الدراسية بوسيلة اللغة. واللغة أيضا تكون آدة مساعدة للتفكير وتكون آدة لتسجيل الأفكار والرجوع إليها. فإذن موجود في الشعر أو النثر الرسالة أو المعنى الذي عبره الشاعرأو الناظم أو الأديب. والأدب لا يمكن فصلها عن اللغة. لأن من الأدب واللغة هي الوحدة التي لا يمكن فصلها. ولأن اللغة هي أداة أو وسيطة للأديب في التعبير عن عمله الأدبي. ففي النظم هناك الرسالة التي وضعها الناظم. وفي منظومة هداية الأذكياء إلي طريق الأولياء هناك الرسائل الكثيرة الوسيعة لأن فيها النصائح الدينية الأخلاقية الصوفية. وذلك الذي يسبب الباحث أن يختار هذا الموضوع.

فلكثرة الرسائل الموجودة في منظومة هداية الأذكياء و على أساس ما تقدم من خلفية البحث فيمكن الباحث أن يحول بالجهد تحليل هذا البحث. ومن أجل ذلك يضع الباحث مشكلات البحث كما يلي : (١) ما هي منظومة هداية الأذكياء إلي طريق الأولياءة و (٢) ما هي الرسائل الموجودة في بعض منظومة هداية الأذكياء إلي طريق الأولياء كمايراد في تحديد هذا البحث.

ثم كيف نستطيع أن يعرف الرسائل الموجودة أو المعاني في تلك المنظومة؟ فهناك الطريقة الذي يتفق في معرفة الرسائل الموجودة في المنظومة. وهو طريقة التحليل المضموني. تحليل المضمون هو تحليل يهتم المحتوى من النص. فاستعمل الباحث هذه الطريقة (تحليل المضمون) في معرفة الرسائل الموجودة في منظومة بحثه الباحث. فالوصفية من هذه الطريقة هي البيان و شرح البحث بالوصفي.

وبعد القيام بهذا البحث فطبعا هناك الانتتاج المدرك.في بعض المنظومة التي بحثها الباحث وجد الباحث أن منظومة هداية الأذكياء إلي طريق الأولياء للشيخ زين الدين بن علي المليباري مؤلفة لتردد الشيخ زين الدين بن علي المليباري فيما يشتغل به من العلوم أيشتغل بالفقه ونحوه أم بالتصوف كالعوارف وغيرها. فكثير في الأبيات المبحوثة متعلق بالأخلاق أو التصوف. ثم وجد الباحث الرسائل المضمونة في تلك الأبيات المبحوثة. منها الأمر عن وجوب طلب العلم لا سيما طلب العلم. وهناك بيت يرشد عن تعظيم العلم بتعظيم الأستاذ. وذلك آداب المتعلم والمعلم. وفي المنظومة موجود أنواع علم الأدب. ورأى الناظم أن النظم من فروع علوم الأدب. ثم تأكيد أن التعليم هو خير عبادة. الحث على السؤال إلى المعلم في ما اشتبه منه أو ما اشتبه من الكتب المدروسة. ثم مقابلة الكتاب قبل وقت المطالعة على الصحيح الواضح المعول عليه من الكتب. ثم مطالعة المتن مرارا حتى يفهم فهما صريحا. ابتداء فرض العين في التعلم. وفيه رأي الناظم عن أنواع علوم الأدب الثمانية. وهي لغة و صرف ونحو.ثم معان و بيان وبديع التي هي من فروع البلاغة.ثم قافية و عروض. وفروع علم الأدب هي إنشاء نثر في الرسائل والخطب وإنشاء نظم ثم الخط. والآخر الحذر عن التعلم بعلم المنطق و عن التوغل في علم الكلام.

محتويات البحث

موضوع البحث	صفحة
إقرار الباحث	أ
تقرير المشرف	ب
تقرير لجنة المناقشة بنجاح البحث الجامعي	ج
تقرير عميد الكلية	د
تقرير رئيس قسم اللغة العربية وأدبها	ه
الشعار	و
الإهداء	ز
كلمة الشكر والتقدير	ح
ملخص البحث	ط
محتويات البحث	ي

الباب الأول : مقدمة

أ. خلفية البحث	١
ب. مشكلات البحث	٤
ج. أهداف البحث	٥
د. تحديد البحث	٥
ه. أهمية البحث	٦
و. الدراسة السابقة	٧

ز. تعريف المصطلحات ٧
ح. طريقة البحث ٨
ط. هيكل البحث ١٢

الباب الثاني: الإطار النظري

أ. مفهوم الأدب ١٣
ب. تعريف الأدب ١٤
ج. أقسام الأدب ١٨
د. عناصر الأدب ٢٠
١. العاطفة ٢١
٢. الخيال ٢٣
٣. المعنى ٣٣
٤. الأسلوب ٣٥
ه. مفهوم الشعر ٣٦
و. أقسام الشعر ٤٣
ز. مفهوم النظم ٤٥
– اللفظ و المعنى عند عبد القاهر الجرجاني ٤٦
– الفرق بين الشعر والنظم ٦٠

الباب الثالث: عرض البيانات وتحليلها

أ. تعريف منظومة هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء للشيخ زين الدين بن علي المليباري ٦٣

ب. ترجمة الناظم ٦٤
– موطنه ومولده ٦٥
– معبر (مفتاح الهند) ٦٥
– ارتحاله إلى مليبـــار ٦٥
– مركز(بوناني) العلمي ٦٦
– مؤلفاته العربية ٦٧
– مؤلفـــاته المنظومة ٦٧
– وفاته ٦٧
ج. تحليل البحث ٦٨

الباب الرابع : الاختتام

أ. الخلاصة ٧٧
ب. الاقتراحات ٧٨

قائمة المراجع ٨٠

الباب الأول

مقدمة

أ- خلفية البحث

اللغة كما عرفها ابن جني هي أصوات أو ألفاظ يعبر بها كل قوم عن أغراضهم. والسلوكيون - من علماء النفس- يرى أن للغة وظيفة أساسية وهي التأثير والإقناع والتعبير عن العواطف. ومن وظيفة اللغة هي وسيلة اتصال في المجتمع. الشاعر أو الناظم مثلا، يعبر أفكاره وأذواقه بوسيطة شعره أو نظمه مع الأساليب والفنون فيه. والمدرس يلقي العلوم أو المعلومات عن المادات الدراسية بوسيلة اللغة. واللغة أيضا تكون آدة مساعدة للتفكير وتكون آدة لتسجيل الأفكار والرجوع إليها. فإذن موجود في الشعر أو النثر الرسالة أو المعنى الذي عبره الشاعرأو الناظم أو الأديب. والأدب لا يمكن فصلها عن اللغة. لأن من الأدب واللغة هي الوحدة التي لا يمكن فصلها. ولأن اللغة هي أداة أو وسيطة للأديب في التعبير عن عمله الأدبي.

من نوع الأدب هو النثر. ومن المعلوم أن النثر هو الكلام الذي يجري على السليقة من غير التزام وزن، وقد يدخل السجع والموازنة والتكلف الكلامَ ثم يبقى نثرا إذا بقي مجردا من الوزن. والنثر أسبق أنواع الكلام في الوجود لقرب تناوله، وعدم تقييده، وضرورة استعماله وهو نوعان: مسجع إن التُزِمَ في كل فقرتين أو أكثر قافية، ومرسل إن كان غير ذلك. وقد كان العرب ينطقون به معربا غيرَ مَلْحُونٍ؛ لقوة السليقة، وفعل الوراثة، وقلة الاختلاط بالأعاجم[١].

والشعر هو نوع آخر من الأدب. وهو الكلام الفصيح الموزون المقفى المعبر غالبا عن صور الخيال البديع[٢]. كل كلام فصيح يتضمن الخيال الذي أنسده الشاعر أو

---

[١] http://majdah.maktoob.com/vb/majdah22494/ 3 Maret 2010, 20 :11

[٢] أحمد الإسكندري و مصطفى عناني ، (القاهرة : دار المعارف ،١٩١٦)،٤٢.

الناس قاصدا يسمى الشعر. وهذا مع كون الكلام موزونا ومقفى. إذن كون اللغة للشعراء مهم جدا. اللغة تعد أعظم الآلات التي يستخدمها الشاعر في توسيل عواطفه وخياله وفكرته مع الأساليب الخاصة. والشعر عادة، يطفح بالشعور الحيّ، والعاطفة الصادقة، فيؤثر في مشاعرنا.

وأما النظم فهو الكلام الموزون المقفى ولكن خال من المعني. يقول أبو عمر في رابطه[٣] النظم هو الكلام الموزون المقفى دون شعور أو عاطفة أو خيال أو صورة، ومعظم النقاد يجعل النظم دون مرتبة الشعر في الجودة من حيث المضمون، والخيال، والعاطفة وغيرها من عناصر الشعر، دون الوزن. أما النظم فركب بطريقة لا يقصد بها إلا المحافظة على الوزن، والإيقاع كانتظام حبات العقد في السلك، دون أن يكون فيه روح أوحياة والمقياس في التفريق بين الشعر و النظم يعود بالدرجة الأولى إلى الذوق الأدبي. وهذا الذوق يتربى بكثرة مطالعة الشعر الجميل. هذا، وإن لم يكن ثمة حدود دقيقة فاصلة بين الشعر و النظم، فإنه يمكننا التمييز بينهما بسهولة في كثير من الأحيان، فمما يعد نظما لا شعرا عند الذين يفرقون بين المصطلحين ما نظمه الفقهاء والنحاة، وكثير من شعراء عصر الانحطاط، ومما يعد منه أيضا الشعر التعليمي.[٤] ومما نظمه الفقهاء مثل المنظومة الكوكب الساطع لجلال الدين السيوطي. نظم جمع الجوامع في أصول الفقه للسبكي. فمن هنا معروف أن الذوق الأدبي أو المعنى مفرق بين الشعر والنظم.

ولكن، ذكر في كتاب جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب لأحمد الهاشمي أن لسان العرب وكلامهم يدور على فنين. فن الشعر المنظوم وهو الكلام المقفى الموزون بأوزان مخصوصة. وفن النثر وهو الكلام غير الموزون فأما الشعر فمنه المدح والهجاء والرثاء. وأما النثر فمنه ما يؤتى به قطعا ويلتزم في كل كلمتين منه قافية واحدة ويسمى سجعا وهو ثلاث أقسام القسم الأول أن يكون الفصلان متساويين لا

---

[٣] http://majdah.maktoob.com/vb/majdah22494/ 3 Maret 2010, 20 :11

[٤] نفس المرجع

يزيد أحدهما على الآخر كقوله تعالى: (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلاَ تَقْهَرْ {٩} وَأَمَّا السَّآئِلَ فَلاَ تَنْهَرْ {١٠})[٥] وهو أشرف السجع مترلة للاعتدال الذي فيه: القسم الثاني أن يكون الفصل الثاني أطول من الأول لا طولا يخرج به عن الاعتدال خروجا كثيرا فإنه يقبح عند ذلك ويستكره ويعد عيبا فمما جاء من ذلك قوله تعالى: (بَلْ كَذَّبُواْ بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً {١١} إِذَا رَأَتْهُمْ مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً {١٢} وَإِذَآ أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَاناً ضَيِّقاً مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُوراً)[٦] فالفصل الأول ثمان لفظات والثاني والثالث تسع تسع: ويستثنى من هذا القسم ما كان من السجع على ثلاث فقر فإن الفقرتين الأوليين تحسبان في عدة واحدة ثو تأتي الثالثة فينبغي أن تكون طويلة طولا يزيد عليهما وقد تكون الثلاثة متساويات كقوله تعالى: (فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ. وَطَلْحٍ مَّنضُود. وَظِلّ مَّمْدُودٍ)[٧] القسم الثالث : أن يكون الفصل الآخر أقصر من الأول وهو عيب فاحش وأما النثر فهو ما يؤتى به قطعا من غير تقيد بقافية ولا غيرها وهو الذي يطلق فيه الكلام إطاقا ولا يقطع أجزاء بل يرسل إرسالا من غير تقييد بقافية ولا غيرها.[٨]

الشيخ العارف بالله زين الدين ابن علي ابن الشيخ أحمد المعبري الكوشني المليباري الأصل الشافعي المذهب رحمه الله تعالى له منظومة سماه بهداية الأذكياء إلي طريق الأولياء. هو من علماء قرن العاشر. ولد رحمه الله تعالى في كوشن من مدن مليبار في بلاد هنود، بعد الثاني عشر من شهر شعبان سنة اثنتين أو إحدى وسبعين وثمانمائة. توفي في النصف الثاني من ليلة الجمعة السادسة عشر من شهر شعبان سنة ثمان وتسعمائة من الهجرة النبوية. هو والد الشيخ عبد العزيز والد الشيخ زين الدين الثاني مؤلف فتح المعين. فصار جدا لصاحب فتح المعين. عرف بأن فتح المعين هو كتاب الفقه العربية الذي يحتاج إلي النظر الشديد في فهم هذا الكتاب. ومؤلف منظومة هداية

---

[٥] القرآن ٩٣، ٩ ـ ١٠
[٦] القرآن: ٢٥، ١١-١٣.
[٧] القرآن ٥٦، ٢٨ ـ ٣٠
[٨] http://www.almeshkat.net/books/open.php?book=981&cat=17 3 Maret 2010, 21 :11

الأذكياء إلي طريق الأولياء جد لصاحب فتح المعين ولا تجهل معرفته عن الفقه، واللغة، والشعر فضلا التصوف الذي قد عبره بوسيطة منظومة هداية الأذكياء إلي طريق الأولياء. عاش زين الدين في العصر المملوكي. ومن المعلوم بأن العصر المملوكي عصر ضعيف بعد سكوت بغداد في أيدي تتار. فجاء أدب هذا العصر ضعيفا يغلب عليه التقليد والصنعة اللفظية، إذ لم يكن لذي هؤلاء المماليك ميل إلى الشعر. ويرجع ذلك إلى أن هؤلاء المماليك كان لهم ميل إلى العلم والعلماء وكان أغلبهم من المتمسكين بالدين، لأنهم شعروا أنهم حماة الإسلام. والشيخ زين الدين بن علي المليباري بعض من العلماء في هذا العصر الذي يهتم القيم الإسلامية بتأليف منظومة هداية الأذكياء إلي طريق الأولياء هذا.

وفي النظم هناك الرسالة التي وضعها الناظم. وفي منظومة هداية الأذكياء إلي طريق الأولياء هناك الرسائل الكثيرة الوسيعة التي فيها النصائح الدينية الأخلاقية الصوفية. فلكثرة الرسائل الموجودة في منظومة هداية الأذكياء إلي طريق الأولياء، فمعرفة الرسائل أو المعاني الموجودة في المنظومة أحسن لنا ولكل مسلم ومسلمة الراجين إلى سعادة الدارين فيبحث الباحث عن "الرسائل في منظومة هداية الأذكياء إلي طريق الأولياء للشيخ زين الدين بن علي المليباري" ولعل يستفاد منها الناس آمين.

ب- مشكلات البحث

على أساس ما تقدم من خلفية البحث فيمكن الباحث أن يحول بالجهد تحليل هذا البحث. ومن أجل ذلك يضع الباحث مشكلات البحث كما يلي :

١. ما هي منظومة هداية الأذكياء إلي طريق الأولياء؟

٢. ما هي الرسائل الموجودة في بعض منظومة هداية الأذكياء إلي طريق الأولياء كمايراد في تحديد هذا البحث؟

ج- أهداف البحث

وأما الأهداف التي أراد الباحث الوصول إليها في هذا البحث فهي:

١. لمعرفة منظومة هداية الأذكياء إلي طريق الأولياء.

٢. لمعرفة الرسائل التي عبر الشاعر في منظومته المسمى بهداية الأذكياء إلي طريق الأولياء كمايراد في تحديد هذا البحث.

د- تحديد البحث

بعد ما قرأ الباحث جميع المنظومة التي يصل عددها إلى ١٨٨ أبيات، فلوسع مجال البحث في هذا الموضوع و لكثرة عدد أبيات المنظومة انحصر الباحث بحثه عن الرسائل الموجودة في بعض منظومة هداية الأذكياء إلي طريق الأولياء. اختار الباحث ثلاثة أبواب. وهي أبيات تذكر مطلبا في الحث على التعلم لله علما نافعا، مطلب في آداب التعلم وبعضها إلى آخره، ومطلب علوم الآداب ثمانية. اختار الباحث تلك الأبواب لأن فيها أبياتا تذكر أنواع علوم الآداب التي تتعلق مع شعبة أخذها الباحث في هذا الجامعة وهي شعبة اللغة العربية وآدابها.

٥- أهمية البحث

١. للباحث

أ. لترقية معرفة الأدب العربي خاصة بالنظم

ب.ليكون وسيلة إلى تنمية معرفة الباحث في تحليل النظم العربي الإسلامي خصوصا عن الرسالة في المنظومة.

٢. لطلبة شعبة اللغة العربية

أ. لزيادة الفهم عن الرسالة الموجودة في بعض منظومة هداية الأذكياء إلي طريق الأولياء.

ب.لزيادة الفهم عن الفرق بين الشعر والنظم.

٣. للجامعة

أ. لزيادة التنوع في مصادر الوثائف المعلومات في شعبة اللغة العربية وأدبها خاصة في مصادر العلم عن النظم.

و- الدراسة السابقة

علم بأن البحث قد جرى في زمن طويل. وكثير من البحوث التي استوى موضوعها و تفرق بموضوع أخر. بعد أن طلب الباحث البحوث الذي استوى موضوعه عن الرسالة أو الرسائل يجد الباحث موضوعا واحدا وهو الرسائل "المجنون " لجبران خليل جبران. بحثته ميسرة (٢٠٠٥ م). والنتائج من ذلك البحث هي أن المجنون هناك ليس مجنونا في المعنى الظاهر وهو ضياع العقل، ليس هكذا. وإنما هو حياة الإنسان التي تميل إلى حياة النفاق، يتكلم شيئا ولا يعمله. يأمر شيئا ولكن نسفه لا يعمله. والرسائل فيه هي الخصائص الأساسية التي يجب على الإنسان أن يملكها لتكون محبا في المجتمع. وهي الصدق، الإيمان، التوضع، الحكمة، العدل، الصبر والتراحم بين الناس وأبضا الاجتناب عن النفاق.

ز- تعريف المصطلحات

الرسالة : كانت للرسالة شقيقة تعني بالقصة. عنوانها "الرواية" استقلت عن الرسالة ثم اندمجت فيها.[٩] الرسالة الإخوانية تتناول موضوعا أدبيا يكتب الأديب لصديقه شعر أو نثر.[١٠]

[٩] الموسعة العربية المسيرة، (القاهرة: دار القلم، ١٩٦٥)، ٨٦٦.
[١٠] نفس المرجع، ص : ٤٧٩

الرسالة الشعرية : نوع من الرسائل الإخوانية لكن خصت بالشعر.[١١]

الرسالة العلمية : هي الرسالة الجامعية للطالب لنيل الدرجة العلمية.[١٢]

الرسالة جمعه الرسائل والرسالات. الاسم أو مصدر من رسل. وهو الصحيفة التي يكتب فيها الكلام المرسل.

النظم هو ترتيب واختيار للمعاني والألفاظ ثم تنسيقها في صورة قصيدة[١٣]

ح- طريقة البحث

١. نوع البحث

قبل أن يبدأ الباحث البحث العلمي وجد الباجث كثير من المسائل المتميزة. ولذا، على الباحث أن يبين المنهج المناسب بهذا البحث. لأنه يوجد كثير من مناهج البحث ولكن ليس كلها موافقا بالأهداف المقصودة في إجراء البحث. ولذلك كان الباحث يشعر في اختار المنهج الموافق بهذا البحث. قد تقدم الباحث عن الأهداف التي يذهب إليها البحث. وهي معرفة الرسائل المضمونة في منظومة هداية الأذكياء إلي طريق الأولياء. للوصول إلى تلك الأهداف استخدم الباحث المنهج الوصفي (Descriptive Methode).

البحث بمنهج الوصفي هو البحث الذي يعتمد على دراسة الواقع ويهتم بوصفها وصفا دقيقا. قال وينرنو سرحمت (Winarno Surahmad) إن خصائص المنهج الوصفي هي (١) التركيز في حل المشاكل التي تحدث حاليا، (٢) ترتيب البيانات المجموعة وتقديم بيانها ثم تحليلها، (٣) تقديم الشرح والوضوح الدقة، (٤)

---

[١١] نفس المرجع، ص : ٤٧٩

[١٢] المنجد في اللغة والأعلام، الطبعة الثامنة وثلاثون، دار المشرق بيروت، لبنان، ٢٠٠٠ م، ص : ٢٥٩

[١٣] http://www.alnadawi.com/vb/showthread.php?t=38625 3 Maret 2010, 21 :01

تبيين تنظيم جمع البيانات وإتيان قيمتها، (٥) إتيان علة على استعمال ما يجري في المنهج الوصفي.[١٤]

ومن هنا استخدم الباحث طريقة البحث الكيفي لانتاجه على البيانات الوصفية المكتوبة. وقال أمين الدين يقصد بهذه الطريقة إعطاء الظواهر كما هي.

٢. مصادر البيانات

إن مصدر البيانات في البحث المضموني هو الواقع نفسه. وكانت مصادر البيانات في هذا البحث تتكون على مصادر الأولية إلى جانب عدد من المصادر الثانوية. أما المصادر الأولية هي منظومة هداية الأذكياء إلي طريق الأولياء للشيخ زين الدين بن علي المليباري الموجودة في كتاب كفاية الأتقياء ومنهاج الأصفياء لأبي بكر بن المرحوم محمد شطا الدمياطي. والمصادر الثانوية هي كتب من علوم اللغة والأدب وغير ذلك، والباقي من مؤلفات الشيخ زين الدين بن علي المليباري.

٣. إجراء جمع البيانات

على أساس ما تقدم من مصادر البيانات فيعمل الباحث في إجراء جمع البيانات الوثائق أو الكتب التي تتحدث عن الأدب.أما إجراء جمع البيانات للحصول على البحث عن الرسائل الموجودة في منظومة هداية الأذكياء إلي طريق الأولياء فهي :قراءة المنظومة بيتا بعد بيت، استخراج الرسائل المفهومة من القراءة، استخراج الموضوعات الأساسية من المنظومة.

[١٤] Winarno Surahmad, *Pengantar Penelitian Ilmiah*, (Bandung : Tarsito, 1990),93

٤. تحليل البيانات

اصطلاح التحليل (Analysis) يشير بأنه عملية تستهدف إدراك الأشياء والظاهرات عن طريق فصل عناصر تلك الأشياء والظاهرات بعضها عن بعض ، ومعرفة الخصائص التي تمتاز بها هذه العناصر ، فضلاً عن معرفة طبيعة العلاقات التي ترتبط بينها. ويشير اصطلاح المضمون أو المحتوى (Content) في علوم الاتصال إلى كل ما يقوله الفرد من عبارات أو ما يكتبه أو ما يرمزه، والمعلومات التي تقدم والاستنتاجات التي يخرج بها والأحكام التي يقترحها أهدافا اتصالية مع الآخرين .

تحليل المضمون هو المنهج التحليلي الذي ينتفع عن طرق ليبحث عن النتائج من الكتب أو الوثائق. يرى بيرلسون أن تحليل المضمون هو تحليل يهتم المحتوى من النص فحسب. ويتسق أسلوب تحليل المضمون المحتوى اتساقا وثيقا ومحوريا بالرسالة (Message) ويقصد بالرسالة النتاج أو الأفكار أو المفاهيم التي يراد توصيلها إلى الجمهور من خلال التتابع الرمزي والدلالي، وهذه الرموز يمكن أن تكون لفظية (منطوقة أو مكتوبة) أو غير لفظية (إشارات، إيماءات، ألوان، أشكال، موسيقى رسوم).[١٥] الوصفية من هذه الطريقة هي البيان و شرح البحث بالوصفي.

وتعتمد خطوات تحليل المضمون بعضها على بعض، بحيث تشكل وحدة ارتباطية متناغمة متكاملة، وهذا يعتمد بالدرجة الأولى على الفروض والتساؤلات أو الموصوفات التي يسعى الباحث الحصول عليها ويتساوق معها بالإضافة إلى طريقة وعدد العينة ونظامها بحيث تمثل مجتمع البحث تمثيلا شاملا ودقيقا، وكل خطوة من هذه الخطوات تتطلب قراءة وتفحصا دقيقا متتاليا للنص أو المنجز أي تحليله ومعايشته وترميزه، بحيث يشكل حوارا صامتا بين الباحث والرسالة فبالقراءة الكشفية (Exposeition) المتأنية يتضح للباحث الكثير من الارتباطات والرموز التي كانت غافلة أو غير محسوبة ، إذ تعد القراءة الكشفية (الاستطلاعية) معيناً وتزيده تالفاً مع

[١٥] http://www.scribd.com/doc/8359076/- 3 Maret 2010, 22 :34

وحدات البحث وفئاته ،بحيث أشار إلى ذلك قديماً فلاسفة اليونان بالقول "إن فهم أي نص يفترض قراءات ثلاث : الأولى لفهم ذلك الذي قاله الكاتب، والثانية تخيّل ذلك الذي لم يقله ،والثالثة لاكتشاف ذلك الذي أراد ان يقوله و لم يعلن عنه."

وبشكل عام يتم إجراء تحليل المضمون بخطوات منتظمة متعاقبة، إلا أنه ليست بالضرورة أن يجهد الباحث على اتباعها بهذا الترتيب ،ولكن مما تجدر الإشارة أليه هو ان تحديد مشكلة البحث وفروضه وأهدافه يعد نقطة انطلاق محورية لسلامة التحليل وصدقه وثباته ،وعليه يمكن استعمال الخطوات آلاتية كخطوط أو محاور عامة لإجراءات تحليل المضمون منها:

١- صياغة مشكلة البحث وفروضه أو تساؤلاته.
٢- تحديد مجتمع البحث والعينة موضع الاختبار.
٣- اختيار وحدة التحليل وتعريفها و إعداد التصنيفات (Categories) لفئات المضمون الذي سيتم تحليله وتعريفها إجرائيا.
٤- تأسيس نظام حساب كمي .
٥- إجراء دراسة استكشافية لتحقيق الثبات (Reliability)
٦- ترميز المضمون بناءً على التعريفات الإجرائية التي تمت صياغتها (فقره٤).
٧- تحليل البيانات التي تم استخلاصها ومناقشتها في ضوء جداول أو تصنيفات.
٨- استخلاص الاستنتاجات وتفسير المؤشرات الكمية والإحصائية.[١٦]

ولكون هذه البحث نوعا من البحث الوصفي فانحصر الباحث إلى الخطوات الأتية :

١- صياغة مشكلة البحث وفروضه أو تساؤلاته.
٢- تحديد مجتمع البحث والعينة موضع الاختبار.

[١٦] http://www.scribd.com/doc/8359076/- 3 Maret 2010, 22 :34

٣- اختيار وحدة التحليل وتعريفها و إعداد التصنيفات لفئات المضـــمون الـــذي سيتم تحليله وتعريفها إجرائيا.
٤- إجراء دراسة استكشافية لتحقيق الثبات.
٥- ترميز المضمون بناءً على التعريفات الإجرائية التي تمت صياغتها.

ط- هيكل البحث

الباب الأول : خلفية البحث، مشكلات البحث، أهداف البحث، تحديد البحث،، أهمية البحث، الدراسة السابقة، تعريف المصطلحات، طريقة البحث، هيكل البحث.
الباب الثاني : الإطار النظري : مفهوم الأدب ، مفهوم الشعر، مفهوم النظم.
الباب الثالث : عرض البيانات وتحليلها : تعريف منظومة هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء للشيخ زين الدين بن علي المليباري ، ترجمة الناظم، تحليل المنظومة.
الباب الرابع : الاختتام : تلخيص نتائج البحث، الاقتراحات.
قائمة المراجع

الباب الثاني
الإطار النظري

أ- مفهوم الأدب

الأدب هو التعبير الجميل عن معاني الحياة والتصوير البارع للأخيلة الدقيقة والمعاني الرقيقة والمثقف للسان، والمرهف للحس والمهذب للنفس، والمصور للحياة الإنسانية، والمعبر عما في النفس من الخلجات وعواطف وأفكار. تطلق كلمة "أدب" على ما يتحلى به الإنسان من الأخلاق الحميدة، والسيرة المرضية. وتطلق أيضا كلمة "أدب" على الجيد من الكلام شعرا ونثرا، وما يحتاج إليه من التفسير، وتبيين ما فيه من مظاهر الحسن والرداءة. ولكن من قبل، قد تطور مفهوم كلمة ''أدب'' بتطور الحياة العربية من الجاهلية حتى أيامنا هذه عبر العصور الأدبية المتعاقبة ، فقد كانت كلمة "أدب" في الجاهلية تعني : الدعوة إلى الطعام. احتجاجا بقول طرفة بن العبد :

نحن في المشتاة ندعو الجفلى # لاترى الآدب فينا ينتقر[١٧]

واستعملت أيضا بمعنى الخلق الحميدة، والخصال الكريمة في الحوار الذي دار بين عتبة وبنته هند. قال عتبة واصفا لها أبا سفيان، وكان قد تقدم لخطبتها : "بدر أرومته يأدب أهله ولا يأدبونه." فوافقت هند على الزواج من أبي سفيان ثم قالت: "إني لأخلاق هذا لوامقة، وإني له لموافقة، وسآخذه بأدب البعل مع لزوم قبتي وقلة تلفتي...". في العصرالإسلام استعمل الرسول صلى الله عليه وسلم،كلمة "أدب" بمعنى جديد : هو التهذيب والتربية . ففي الحديث الشريف ''أدبني ربي فأحسن تأديبي". أما

[١٧] Bahrun Bunyamin, *Sastra Arab Jahili*, (Yogyakarta: Adab Press Fakultas Adab UIN Sunan Kalijaga, 2005),2.

في العصر الأموي، أكتسبت كلمة "أدب" معنى تعليميا يتصل بدراسة التاريخ، والفقه، والقرأن الكريم، والحديث الشريف. وصارت كلمة أدب تعني تعلم المأثور من الشعر والنثر. وفي العصر العباسي .نجد المعنيين المتقدمين وهما : التهذيب والتعليم يتقابلان في استخدام الناس لهما وهكذا بدأ مفهوم كلمة الأدب يتسع ليشمل سائر صفوف المعرفة وألوانها ولا سيما علوم البلاغة واللغة أما اليوم فيطلق كلمة "الأدب" على الكلام الإنشائي البليغ الجميل الذي يقصد به التأثير في العواطف القراء والسامعين.

أما في العصر الأموي فقد استعملت كلمة المؤدب بمعنى تعليمي فالمؤدبون هم الذين يعملون أبناء الخلفاء الأخلاق والثقافة والشعر والخطابة وأخبار العرب وأنسابهم وأيامهم الجاهلية والإسلام. وفي العصر العباسي استعملت كلمة أدب بمعنييها التهذيبي والتعليمي. معناها التهذيبي هو أخذ النفس بالمرانة على الفضائل الاجتماعية، والشيم الكريمة من حلم وكرم وشجاعة وصدق، ثم التأثير بهذه المرانة لاكتساب الأخلاق الفاضلة والسيرة الحميدة في الناس. أما معناها التعليمي فهو القائم على رواية الشعر والنثر وما يتصل بهما من نسب وخير و أمثال ومعارف تزيد العقل نورا والذوق صفاء، والنفس ثقافة، والفكر عمقا. ولقد قيل الأدب أدبان. أدب النفس وأدب الدرس.[١٨]

ب- تعريف الأدب

إن أي تفسير لأي نشاط إنساني أدبي محكوم في صحة نتائجه بمدى قربه من النفس الإنسانية أو بعده عنها، وبمدي تمثله للحقيقة و تصويرها بشكل واقعي دقيق، و بتعبيره عن مختلف جوانبها الحياتية. والأدب أي أدب يعكس علاقة بين الإنسان و

[١٨] 3 Maret 2010, 22 :43 http://adeeb1.maktoobblog.com/41/مفهوم-الادب/

عالمه ذلك أن العمل المنتج هو الجوهر الأساسي لهذا الإنسان و هو حقيقته و مصدر ثقافته الفنية و الفكرية . و العمل بحكم طبيعته يخلق علاقات إنتاج تعكس حقائق اجتماعية تتبدى في الفن و الأدب. لقد ولد الفن من العمل و تطور الجميل من النافع حيث بدأ الفن وجوده عندما صار العمل إنسانيا تصاحبه المعاناة الجمالية. و الأدب كما يقول مندور" مجموعة من المؤلفات التي تملك الإثارة الفكرية و العاطفية ".و يضيف مندور قائلا "و الواقع أن هذا المفهوم التقليدي للأدب لم يتبلور عند العرب قط في تحديد فلسفي لهذا اللفظ ... حتى إذا ابتدأت نهضتنا المعاصرة استقر الرأي على تعريف سطحي ضيق للأدب على أنه الشعر و النثر الفني ثم الأخذ من كل علم بطرف و مع ذلك فهذا التعريف لا يحدد أصولا للأدب و لا أهدافا إلا أن تكون الصنعة بينما يرى الغربيون أن الأدب يشمل كافة الآثار اللغوية التي تثير فينا بفضل خصائص صياغتها انفعالات عاطفية أو أحساسات جمالية. ثم يضيف مندور قائلا "الأدب صياغة فنية لتجربة بشرية ولا تعني التجربة الشخصية أن يكون الأديب قدعاشها. ومما لا شك فيه أنه ليس كل ما يكتب في اللغة تستطيع تسميته أدباً لأنه يدخل في علوم أرى كالتاريخ والفلسفة.

ويضيف الدكتور محمد غنيمي هلال قائلا " أما الأدب فكثير ما اختلف الباحثون في تعريفه وطال جدالهم فيه ولكن مهما يكن بينهم من خلاف فهم لا يمارون في توافر عنصرين في كل ما يصح أن نطلق عليه أدبا ، هما: الفكرة وقالبها الفني، أو المادة والصيغة التي تصاغ فيها. وهذان العنصران يتمثلان في جميع صور الإنتاج الأدبي سواء أكان تصويرا لإحساسات الشاعر أو خلجان نفسه تجاه عظمة الكون وما فيه من جمال وأسرار الإنسانية وآمالها أم كان تعبيرا" عن أفكار الكاتب في الأنساب والمجتمع.[١٩]

[١٩] http://pulpit.alwatanvoice.com/content-40153.html

وفي لسان العرب: بعير أديب ومؤدب: إذا ريض وذلل. قال مزاحم العقيلي وهن يصرفن النوى بين عالج ونحوان تصريف الأديب المذلل وقد افترض المستشرق " نالينون" أن كلمة أدب استخدمت في الجاهلية بمعنى السنة وسيرة الآباء. أما في العصر الإسلامي فقد استخدمت كلمة أدب بمعنى خلقي تهذيبي فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أدبني ربي فأحسن تأديبي. وفي حديث ابن مسعود:"إن هذا القرآن مأدبة الله فى الأرض فتعلموا من مأدبته" وبالمعنى الخلقي التهذيبي قال الشاعر المخضرم سهل بن حنظلة الغنوي : لا يمنع الناس مني ما أردت ولا أعطيهم ما أرادوا حسن ذا أدبا. أما في العصر الأموي فقد استعملت كلمة المؤدب بمعنى تعليمي فالمؤدبون هم الذين يعملون أبناء الخلفاء الأخلاق والثقافة والشعر والخطابة وأخبار العرب وأنسابهم وأيامهم الجاهلية والإسلام. وفي العصر العباسي استعملت كلمة أدب بمعنييها التهذيبي والتعليمي فقد سمى ابن المقفع رسالتين له تحملان حكما ونصائح وسياسة الأدب الصغير و الأدب الكبير. وبالمعنى نفسه أفراد أبو تمام في كتاب الحماسة بابا فيه مختارات من طرائف الشعر سماه باب الأدب وكذلك باب الأدب في الجامع الصحيح للإمام البخاري ت ٢٥٦هـــ وكتاب الأدب لابن المعتز ت ٢٩٦ هـــ.

وقد كان القرنان الثاني والثالث الهجريان مرتعاً لكتب الأدب التي تحوي فصولاً وأبواباً من الأخبار والشعر واللغة والبلاغة والنقد والحديث والقرآن ككتاب البيان والتبيين للجاحظ والكامل للمبرد وعيون الأخبار لابن قتيبة.... وأصبح معنى كلمة الأدب هو الأخذ من كل علم بطرف وقد شمل معناها المعارف الدينية وغير الدينية التي ترقى بالإنسان من جانبيه الاجتماعي والثقافي.

ومن الطريف أن إخوان الصفا قد صنفوا تحت كلمة أدب جميع علوم اللغة والبيان والتاريخ والأخبار والسحر والكيمياء والحساب والمعاملات والتجارات. ولم يخرج ابن خلدون ت ٨٠٨ هـــ.في تعريفه للأدب عن سابقيه من حيث كونه الأخذ من كل علم بطرف وبناء على ما سبق يمكن القول إن الأدب هو فكر الأمة الموروث

والذي يعبر عنه الشاعر أو الكاتب بلغة ذات مستوى فني رفيع تنقل بشفافية موروث الأمة الاجتماعي والسياسي والفكري والاقتصادي والإنساني والحضاري ومن خلال ذلك نستطيع اعتبار الموروث منذ أيام الملك الضليل إلى يومنا هذا بجميع جوانبه الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية. هذا ما وجد عن كتابة. هكذا ما قاله حسين علي الهنداوي في رابطه.[٢٠]

نعم، قد انتشر أن هناك صياغة جديدة لمفهوم الأدب العربي القديم وإعادة طرح مسألة الظاهرة الأدبية عند العرب، قديما وحديثا، أن مفهوم الأدب القديم يختلف عن المفهوم الذي تتبناه تلك الدراسات في تعاملها معه على أنه فعالية إبداعية، تهدف إلى التعبير عن الذات، أو عن انعكاس الموضوع في الذات، انعكاسا جماليا. على حين أن مفهوم الأدب القديم يتمحور على الثقافة والتعليم. وهو بذلك يسعى إلى وضع تصور لنظرية الأدب القديم، وهي نظرية عنده تربط الأدب بالمعرفة، وتربط الاثنين بموقف الحضارة العربية الإسلامية من المفاهيم الثلاثة: الله جل جلاله، والكون، والإنسان. ويعد كتابه الموسوم بـــ "مقدمة في نظرية الأدب العربي الإسلامي" الوعاء الجمالي الذي سكب فيه أفكاره تلك، مستعملا في ذلك جملة من الآليات الفنية لتجسيد هذا المشروع الفكري، ومن ذلك :منهج التاريخ الأدبي.

ويعتقد د.حسين الصديق أن التاريخ الأدبي هو الدراسة الزمنية لعدد من الظواهر الأدبية، وتكمن وظيفته في معرفة النصوص ومقارنة بعضها ببعض، لتمييز الفردي من الجماعي، والأصيل من التقليدي، ولتصنيفها في أنواع ومدارس وحركات، ولتحديد العلاقة بين هذه النصوص وبين الحياة الثقافية والأخلاقية، والاجتماعية في المجتمع الواحد، وفي المجتمعات التي يمكن أن يؤثر أدبها في أدبه، ولن يكون ذلك إلاّ وفق منهج محدد ألا وهو منهج التاريخ الأدبي، وهو منهج في نظره يقوم على تكوين الخطة الملائمة لطبيعة الموضوع والباحث في وقت واحد. ولإنجاز

---

[٢٠] http://pulpit.alwatanvoice.com/content-40153.html 3 Maret 2010, 21 :21

هذا القصد بشكل صحيح يستوجب التزود بأدوات معرفية كثيرة، وهي نوعان: الأول خاص بالأدب، كتحقيق المخطوطات، ومعرفة المراجع والمصادر، وتواريخ النصوص، ونقدها، وحياة مؤلفيها، ومكانتهم الاجتماعية، ولماذا كانوا يكتبون ولمن؟ بالإضافة إلى علوم تاريخ اللغة، والنحو والبلاغة. أما النوع الثاني فيتضمن علوما تتدخل في تكوين الأطر الاجتماعية للأدب كتاريخ الفلسفة والعلوم، وعلم الاجتماع والسياسة، والاقتصاد، والتحليل النفسي.[٢١]

ج- أقسام الأدب

اختلفت تقسيمات الأدب باختلاف الوجوه التي ينظر منها إليه:

من حيث الموضوع ينقسم الأدب إلى إثنين. وهما أدب إنشائي وأدب وصفي.

١. الأدب الإنشائي هو الأدب الذي ينشئه الأديب من عنده، ويكون موضوعه مستوحى كمن الطبيعة سواء أكانت حية أو جامدة وسواء في ذلك الطبيعة الخارجية والطبيعة الداخلية، كالقصص والمسرحيات وقصائد الغزل والرثاء والوصف والملاحم والنوادر والسير وما إلى ذلك.

٢. الأدب الوصفي يتخذ من الأدب الإنشائي موضوعا له، ويعنى بدراسته وتحليله والنظر إليه على ضوء البيئة والتاريخ والمقاييس الفنية المختلفة هادفا من وراء ذلكإلى تقديره وإلى إيضاح ما غمض من نواحيه. وهو لا ريب يأتي متأخرا عن الأدب الإنشائي. الأدب الوصفي هذا ينقسم بدوره إلى قسمين. وهما نقد أدبي وتاريخ للأدب. فأما النقد الأدبي، فينظر إلى الآثار الأدبية نظرة المحلل المتفحص

[٢١] http://www.kululiraq.com/modules.php?name=News&file=article&sid=21000 3 Maret 2010, 21 :06

الذي يتحرى العوامل والظروف الموجهة للأدب، ويدرس نفسيات الأدباء ويقيس عطاءهم بمقاييس الجمال الفني ومقاييس القيم الفكرية ليطلق أحكامه بعد ذلك في أهمية هذه الآثار ومدى ما تشتمل عليه من قيم إنسانية وفنية. وهما معادلة حضرية لا يهتدي إليها الإنسان إلا بعد تطوره في آدابه، وتطور في تفكيره ليتكون له بفضل هذا التطور مفاهم ومقاييس وقيم وأحكام منطقية وعقل منظم. وأما تاريخ الأدب فهو يتتبع الآثار الأدبية في تطورها التاريخي الفني فيتحدث عن حياة الأدباء ومجتمعاتهم وبيئاتهم والظروف الذي أنشأوا فيها أدبهم ومجموع العصور التي مرّ بها أدب أمة من الأمم أو لغة من اللغات.

من حيث قواعد التأليف ينقسم الأدب إلى فنون أدبية وأغراض وأشكال. أما الفنون فتدل على أنواع أدبية كل منها ذو خصائص تتعلق بالموضوع كما تتعلق بالصور التعبيرية مثل فن الملحمة، وفن القصة وفن المسرحية. وأما الأغراض الأدبية فألوان من الأدب ذات قواعد وخصائص وترتبط بالموضوع أكثر من ارتباطها بالأسلوب كما هي الحال في المديح والهجاء والوصف والرثاء والغزل والفخر وغيرها. في حين أن الأشكال الأدبية هي التي يعوّل فيها على مزايا تتنول الشكل ولاتعوّل على الموضوع إلا قليلا من مثل المقامات والموشحات. على أن هذه الأقسام الثلاثة كثيرا ما تجمع تحت اسم الفنون الأدبية من باب تسمية الكل باسم الجزء، فيقال فن الغزل، وفن المسرحية، وفن المقامة، وفن الموشح وما إلى ذلك.

وقد يقسم الأدب باعتبار الأسباب الدافعة إلى كتابته. ومن أبرز هذا الأسباب:

- رغبة الإنسان في التعبير الذاتي.
- اهتمامه بالناس وبأعمالهم.
- اهتمامه بعالم الواقع الذي يعيش فيه، وبعالم الخيال الذي ينقله إلى الوجود.
- حبه للصور الجميلة من حيث هي صور جميلة، ورغبته في الإبداع الفني.

فعن السبب الأول نتج الأدب الذاتي الذي يعني بمشاكل الفرد وأموره الخاصة، والذي يعبر تعبيرا مباشرا عن أفكاره ومشاعره، كالشعر الغنائي مثلا.

وعن السبب الثاني نتج الأدب الاجتماعي الذي يعني بالمسرح، ويعني بتصوير أعمال الناس ونفسياتهم وعواطفهم.

أما السبب الثالث فقد أدى إلى وجود أدب الوصف، الذي يندرج فيه كل أدب يعني بنقل ما تقع عليه حواس البشر أو ما يتخيلونه في ذواتهم.

وأما السبب الرابع فنشأ عنه فن الأدب المحض من حيث هو خلق لمعطيات جميلة.

أما من حيث شكله ينقسم الأدب إلى نوعين، النثر والشعر.[٢٢] النثر هو الكلام الذي يجري على السليقة من غير التزام وزن، وقد يدخل السجع والموازنة والتكلف الكلام ثم يبقى نثرا إذا بقي مجردا من الوزن. والنثر أسبق أنواع الكلام في الوجود لقرب تناوله، وعدم تقييده، وضرورة استعماله وهو نوعان : مسجع إن التزم في كل فقرتين أو أكثر قافية، ومرسل إن كان غير ذلك. وقد كان العرب ينطقون به معربا غير ملحون؛ لقوة السليقة، وفعل الوراثة، وقلة الاختلاط بالأعاجم[٢٣] والشعر وما يتعلق به فيأتي البيان عن الشعر والنظم فيما بعد.

د–عناصر الأدب

بعد ما اشتهر تطور معاني الأدب فهناك أربعة عناصر للأدب، وهي العاطفة، المعنى، الأسلوب، والخيال. وهذه العناصر الأربعة هي ما أجمعه النقاد. فكل نوع من الأدب لابد أن يشتمل على هذه العناصر الأربعة. وقد يكون بعض الأنواع الأدبية يحتاج إلى كمية أكبر من هذه العناصر مما يحتاجه من نوع آخر. فالشعر مثلا يحتاج إلى

[٢٢] أحمد حسن الزيات،□□□ □□□□□□ □□ (القاهرة: أثر الثقافة العربية في العلم والعالم ، ١٩٣٢ م) ، ٢١.
[٢٣] http://majdah.maktoob.com/vb/majdah22494/ 3 Maret 2010, 20 :11

مقدار من الخيال أكثر مما يحتاج إليه الحكم، والحكم تحتاج إلى مقدار من المعاني أكثر من حاجته إلى الخيال وهكذا. ويأتي البيان عن هذا العناصر الأربعة.

١. العاطفة

العاطفة هي عنصر هام في الأدب، وهذا الاصطلاح لم يستعمل في الأدب العربي إلا حديثا. فالعاطفة هي التي جعلت الأدب خالدا فلا نمل من إعادة قراءة شعر المتنبى أو شعر أبي نواس على حين أننا نمل بسرعة من قراءة كتاب علمي متى كنا نعلم ما فيه، لأنه مرتبطة بالعقل لا بالعاطفة وشيء آخر هو أن العاطفة أوسع مجالا لتوضيح الشخصية.

والأدب أداته العواطف، وهو الذي يحدث عن شعور الكاتب ويثير شعور القارئ ويسجل أدق مشاعر الحياة وأعمقها، وأما ما لا يصدر عن عاطفة الكاتب ولا يحرك ولا يثير عاطفة القارئ أو السامع فلا يسمى أدبا، فالتاريخ إذا صدر عن عاطفة وأثار عاطفة سمي أدبا وإلا كان علما.

ثم إنه أحيانا تكون كمية العناصر الأخرى كبيرة، وهي عنصر العقل والخيال والأسلوب ولا يكون فيها شيئ من العواطف كبعض حكم المتنبى وبعض الأمثال، فهذه يختلف النقاد فيها، بعضهم لا يعدها أدبا لخلوها من عنصر هام وهو العاطفة، وبعضهم يعدها أدبا لما كان من التعويض بزيادة العناصر الأخرى.

لكي يكون عنصر العاطفة فعالا حاسما في خلود القطعة الأدبية، وجب تتميز بوجه عام :

أ- بالقوة والحيوية : فإذا قرأنا كتابا من غير أن يسيطر علينا وينقلنا إلى جوّ أبطاله فبشر كنا بعواطفهم، ويحرك قلوبنا نحوهم، كان الكتاب بعيدا عن الفن والكمال الأدبي. ولا يقدر كاتب أو الشاعر على إثارة شعور القراء ما لم يكن هو

قوي الشعور في ما يكتب. ولا يستطيع أن يبث الحياة والحركة في كتابته ما لم يحي كل هنيهة من هنيهات أبطاله.

ب-بالخصب والتنوع : فالأدباء لا يعبرون عن ذواتهم وعواطفم فحسب، بل يخلقون الأشخاص من كل جنس ونوع، ويتسللون إلى خفايا النفس الإنسانية، ويرافقون الطبائع البشرية فيشرحونها، وكل هذا وإن احتاج إلى معرفة بعلم النفس، فإنه يحتاج إلى غزارة وتنوع في العواطف.

ت-بالصدق والطبعية : أي أن يعبر الكاتب عن شعوره وإحساسه بصدق وإخلاص وفي ذلك يقول جورج هنري لويس : "نحن لا نستطيع أن نطلب من كل إنسان أن يكون له عمق غير عادي بفطرته، ولكننا نطلب منه أن يعطينا أحسن ما يستطيع، ولن يكون هذا الأحسن شيئا يملكه غيره." ويقول موسيه : "اجرح قلبك فهناك النبوغ" وقديما قال شيشرون : "إذا أردت أن تجعلني أبكي فابدأ أنت أولا بالتأثر."[٢٤]

وعلى الجملة فإثارة العواطف هي العنصر الظاهر في الأدب وإذا لم يؤثر الشعر مثلا هذه الإثارة بحال من الأحوال صعب أن نسميها أدبا، بل ربما كان علما. ومن هذا نستطيع التفرقة بين العالم والأديب، بأن العالم يلاحظ الأشياء ويستكشف ظواهرها وقوانينها وعلاقتها بالأشياء الأخرى وعلاقتها بالظروف التي تحيط بها على حين أن الأدب يلاحظ الأشياء من حيث علاقتها بعواطفه وطبيعته الأخلاقية. نعم، هناك كثير من أنواع الكتابة عليه ظل من العلم وظل من الأدب، ولكن هذا لا يمنع التفرقة الواضحة بين العلم والأدب.[٢٥]

---

[٢٤] أحمد حسن الزيات،□□□ □□□□□□ □، (القاهرة: أثر الثقافة العربية في العلم والعالم، ١٩٣٢ م)، ١٩

[٢٥] جوزيف الهاشم، أحمد أبو حاقة، أحمد أبو سعد، إيليا حادي المفيد في الأدب العربي،(بيروت: المكتبة التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٦٨م)

٢. الخيال

وللأدب كذلك لا بد من عنصر الخيال وهو ضروري في كل أنواع الأدب، وهو القوة التي نستطيع بها أن نصور الأشياء والمعاني ونمثلها شاخصة أمام من نخاطبه ونثير مشاعره. فكل ما يثير العواطف فهو أدب ولكن مما لا شك فيه أنه للخيال دخلا كبيرا في إثارة العواطف. فنحن إذا قرأنا خبرا عن ثروة بركان فمجرد قراءتنا لا تتيرنا إلى حد كبير لو اقتصرنا على أن البركان ثار ودمر ألف منزل وأمات ألف نفوس، ولكن قطعة من رواية خيالة قد تهيجنا أكثر من سماع هذا الخبر الحقيقي، وقوة الخيال هي التي تعين هذا الهياج، فلا بد للأديب هذه القوة شاعرا كان أو كاتبا أو روائيا.

تعريف الخيال ككل المعاني عسير، ومن أسباب صعوبته أن الكلمة تستعمل في أنواع مختلفة من العملية العقلية وكما قال راسكين " إن ملكة الخيال غامضة لا يمكن تعريفها إنما يكون معرفتها بآثرها"، ويشرح راسكين عملية الخيال فيقول : كل من الشاعر والمصور يلتقط كل ما رأى وما سمع طول حياته ولا يفوتهما منظر حتى ولو كان أدق طيات الملابس أو حفيف أوراق البحر، ثم يخرجانها ثم يهيم الخيال فيستخرج منها صورا وآراء متناسبة منسقة في الأوقات الملائمة" ومن هذا نرى أن الصور التي يخلقها الخيال لا عدد لها، وهو يدخل كثيرا أو قليلا في عمليتنا العقلية.

وبعض أنواع الأدب أحوج إلى الخيال من بعضها الآخر، فالشاعر والروائي يحتاجون إلى قدر من الخيال أكبر مما يحتاجه قائل الحكم والأمثال. وأكثر الناس ليس لخيالهم قوة وحياة يستطيعون بها أن يؤثروا في عواطف غيرهم تأثيرا كبيرا وإنما يستطيع ذلك جمهور قليل. هم الادباء فهم الذين يستطيعون أن يجعلوا علمهم الخيالي حياة قوية مؤثرة أكثر مما تؤثر الحقيقة.

من هذا يتضح أن ملكة الخيال ذات قيمة كبيرة في الأدب إن لم تكن أقوم الملكات وكل ضرب من ضروب الأدب محتاج إلى الخيال وكلما رقّى الموضوع في سلم الأدب كانت حاجته إلى الخيال أوضح.

فالتاريخ – مثلا – لا يسمى أدبا، ولكنه في كتابته لا بد له من الخيال، فالمؤرخ لا بد من أن يستعين بالخيال عند ما يصور الأشخاص والحوادث حتى يستخرج من كل ذلك أشخاصا كأنهم يعيشون تحت أعيننا والحوادث الماضية كأننا نراها بأعيننا اليوم. أما سرد الحوادث كقوله سنة كذا حارب فلان ومات فلان فلا يصح أن يعد كتابا تارخيا حقا وبالأولى لا يعد كتابا أدبيا.وللخيال الأدبي ارتباط كبير بالعواطف وكلما كانت العواطف قوية احتاجت إلى خيال قوي يعين عليها، وضعف أحدهما يؤثر أثرا كبيرا في ضعفه الآخر.

ويلي ما حدث محمد داني المغربي في رابطه[٢٦] عن الخيال. الخيال عدة الأديب شاعرا كان أو كاتبا، أو خطيبا، أو روائيا. وقد اعتبر أحمد الشايب في كتابه "أصول النقد الأدبي"، ص.٢١١ "أنه من الصعب إعطاء تعريف شامل ودقيق للخيال، لأن هذه الكلمة ترد في العبارات المبهمة، ولأنها كذلك تدل على صور عقلية متشابهة وإن لم تكن متحدة." ويقول Ruskin في كتابه :les peintres modernes "إن حقيقة الخيال غامضة، صعبة التفسير، وينبغي أن يفهم في آثاره فحسب". ويؤكد الدكتور إدريس الناقوري في كتابه "المصطلح النقدي في نقد الشعر" أن مادة التخيل تعتبر ومشتقاتها من أكثر المواد العربية خصوبة واتساعا، اشتقاقا ودلالة. فإذا ما تصفحنا قواميس اللغة، نجد أن تخيل الشيء تحرك في تلون. و"تخيل علينا فلان" أدخل علينا الهمة. و"خيلت المرأة في المنام" لاح خيالها. و"تخيلت السماء" تهيأت للمطر. و" خيلت السحابة" إذا غامت و لم تمطر. ويقال "خيلت" بمعنى شبهت. و"خيلت علينا السماء" رعدت وأبرقت.

[٢٦] http://danimohamed.maktoobblog.com/٥٣٢٨٤٤/الخيال-في-مفهوم-النقد-القديم

أما اسم الخيال فهو يطلق على كل ما يتراءى كالظل وخيال الإنسان في المرآة فهو صورته وتمثاله. ويفيد كذلك – كما قال الأصمعي "الخشبة التي توضع فيلقى عليها الثوب للغنم إذا رآها الذئب ظنا أنه إنسان."والخيال –كذلك– ما نصب في أرض ليعلم أنها حمى، فلا تقرب. ومن معاني الخيال والتخيل: الظن. وخال، ظن، وتوهم، وحسب. وقد يطلق الخيال كذلك على شخص الإنسان أو طيفه.

وفي الاصطلاح يطلق التخيل على العملية الفكرية التي يقصد منها تذكر الأشياء أو تصورها على حقيقتها الطبيعية. وفي المعجم الفلسفي نجد أن الخيال ليس سوى الصورة المشخصة التي تمثل المعنى المجرد تمثيلا واضحا(د. جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي). وفي " التعريفات" للجرجاني نجد أن الفلاسفة القدماء يحددون الخيال بأنه "قوة في النفس تحفظ ما يدركه الحس المشترك من صور المحسوسات بعد غيبوبة المادة."

ويبين الدكتور أحمد جابر عصفور في كتابه السابق الذكر، أن اصطلاح التخيل ورد بدلالته اللغوية هذه عند ابن قتيبة في كتابه "تأويل مشكل القرآن"، ص.٨٧. والجاحظ في كتابه"الحيوان"، وابن المعتز في كتابه "فصول التماثل". أما دلالته الاصطلاحية فيبدو أن الكندي أول من جددها حيث جعل التخيل مرادفا للتوهم (رسائل الكندي). وبهذا يكون المصطلح قد تحدد أولا في دائرة البحث الفلسفي لينتقل بعد ذلك إلى ميدان الدراسات النقدية، والبلاغية، حيث أصبح يستخدم للإشارة إلى فاعلية الشعر وخصائصه النوعية. ويصغ طبيعة الإثارة التي يحدثها الشعر في المتلقي. وكصفة تميز بعض الاستعارات والتشابهات عن بعضها الآخر. ومفهوم التخيل عند قدامة بن جعفر كما يؤكده الدكتور إدريس الناقوري، هو"قدرة الإنسان على تمثل الأشياء الحسية والمدركات الخارجية عن طريق ملكة التفكير التي تعد من مميزاته الهامة."

ويرى ابن سينا أن الكلام المخيل، هو"الذي ينفعل به المرء انفعالا نفسانيا غير فكري، وإن كان متيقن الكذب" (ابن سينا،الشفاء،الفصل ٩). ويحذر ابن سينا من الخيال، ويسميه التخيل. وعنده أن هذا العقل الفعال يحذر الإنسان من رفقته، أي رفقة القوى الحسية الأخرى. ومنها التخيل الذي يصفه قائلا : "وأما الذي أمامك فباهت مهدار بلفق الباطل تلفيقا، ويختلق الزور اختلاقا. و يأتيك بأخبار ما لم تزود. قد درن حقها بالباطل، وضرب صدقها بالكذب، وإنك لمبتلى بانتقاد حتى ذلك من باطله، والتقاط صدقه من زوره" (ابن سينا: رسالة حي بن يقظان– في رسالة القدر).

والخيال مهم في الشعر. فهو يعطي العمل الفني قيمته. ويستمد الشاعر من الخيال ما يميزه عن غيره من المبدعين. فالرواية فيها خيال، والخاطرة فيها خيال، والشاعر يختلف عن الروائي اختلافا كبيرا. لان الخيال خاص جدا بالشعر.

فالخيال نشاط خلاق لا يستحدث أن يكون ما يقدمه نسخا أو نقلا للواقع الخارجي. ولا يستهدف أن يكون ما يقدمه نوعا من أنواع الفوارق أو التطهير الساذج (كتاب فن الشعر لأرسطو). والخيال عند المحدثين ، يهدف فيما يقدمه إلى أن يدفع بالمتلقي إلى إعادة تأمل واقعه من خلال رؤية شعرية على نحو يساهم في إثراء المتلقي باستمرار. والخيال هو الذي يمنح الفن فنيته.

والخيال–كما أسلفنا– انتقل من ذاكرة الدراسات الفلسفية إلى دائرة الدراسات الأدبية. وهذه الحقيقة تنطبق على الخيال كمصطلح في النقد القديم. ويمكن الوقوف عليه في دائرة الدراسات الفلسفية. والفلاسفة استفادوا من التراث الأرسطي. فقد قسموا قوى النفس إلى قسمين: القوى المتحركة، والقوى المدركة. فالقوى المدركة تقسم بدورها إلى قوتين:

١. قوى تدرك من الخارج. والمقصود الحواس الخمسة.

٢. القوى الثانية هي التي تدرك من الباطن.

والقوى من النوعين، هي التي تشكل القوى الداركة. والقوى التي تدرك من الباطن تكون نتيجة انفعالات داخلية. وهذه القوى عددها في التصور القديم : خمسة. وهي:

١. الحس المشترك (أو الإدراك الحسي) – كما عند ابن سينا– . وهذه القوة لها مجموعة من الوظائف . فهي تدرك المحسوسات.
٢. الخيال أو المصورة. وهذه القوة مهمتها حفظ ما وصل إليها عن طريق سابقتها.
٣. المتخيلة أو المفكرة. وتقوم باستعادة ما وصل إليها عن طريق سابقتها، ثم تحاول أن تعيده في شكل يختلف عما كان عليه في القوة السابقة.
٤. القوة الوهمية. تدرك من المحسوسات مالا يحس (وهذا هو الوهم). ويسرد الفلاسفة المتقدمون حكاية (الشاة والذئب) إذ ما تلبث أن ترى الذئب حتى تشيع العداوة فيها، فتجفل وتهرب.
٥. الحافظة أو الذاكرة. مهمتها في التصور القديم حفظ ما وصل إليها عن طريق سابقتها.

هذا الموقع المتوسط له دلالة (للقوة المتخيلة) يجعل عمل هذه القوة يتسم بسيمتين:

الأولى: خاصة بقربها من الحس.

والثانية: تشتمل في التجريد بسبب بعدها عن الحس. وهاتان السمتان نجم عنهما أمران بالغا الأهمية.

الأول: أن المتخيلة عند الإنسان لا يمكن أن تعمل في غياب الحسي.

الثاني: هو أن هذه القوة بسبب قدرتها على التجريد يتميز بها الشعر أو الشاعر.

بناء على ما تقدم، نرى بأن القوة المتخيلة ألصق من الحس. وذلك يرجع لبعدها عنه. وهذه القوة إذا صادقت نفسا شفافة وقدر لها أن تتصل بما يقول الفلاسفة، أي أن تتصل بالعقل الفعال- ولا يقع ذلك إلا للأنبياء- صارت لها قدرة على معرفة الشيء قبل وقوعه. فالقوة المتخيلة هي أرق من معرفة الشيء قبل وقوعه. فالقوة المتخيلة هي أرق من الحس. وهناك أناس يتميزون بهذه القدرة. ولكن مشاغلهم حالت بينهم وبين ذلك، وأكثرهم الشعراء.

فالأنبياء رغم اتصالهم بالعقل الفعال. وبالقوة الأعلى كان لزاما عليهم تبليغ رسالتهم إلى الناس أن يخاطبوهم بما يتصل بإحساسهم. وقد قال الناقد القديم : "ينبغي أن تبقى هذه القوة في حضن العقل، وتحت قبضته. لان هذه القوة متصلة بالحس، والحس يقع في التضليل، ولابتعاد عن هذا ، يجب أن توضع تحت العقل."

فالقوة المتخيلة تستطيع الابتكار، والابتعاد عن الحس. وكذلك تستطيع أن تنحرف بصاحبها كما هو الشأن بالشخص الذي يكون نائما، ولكن المخيلة غير نائمة. وقد تقدم له أشياء غريبة وهو في نوم غائب فيه العقل، حيث المخيلة تقدم له ما ليس في الواقع. والذين لا ترتد عنهم المخيلة هم الأنبياء. لأن لهم معرفة مسبقة بما سيقع. بينما الشعراء أناس عاديون مثلنا. والتأكيد على وجوب العقل في القوة المخيلة أمر لا بد منه نظرا لما توصل إليه الأسلاف. يذكرون بان المعرفة الإنسانية يمكن أن يتصل بها الإنسان عن طريق الحس أولا، والعقل ثانيا.

وهناك طريق لتحصيل المعرفة. وهي مقترنة بالحس. وهي نسبية. كما أن المعرفة الحسية ليست يقينية . فهي خادعة. وهناك واقع لا يمكن لدارس النقد القديم أن يتجاهله. وذلك أن النقد القديم لم يأت بالصورة التي كنا نتمنى. لم يأت بها عند الشاعر وما وسعه البحث عن الصورة المتخيلة عنده .فيحدثنا عن طبيعتنا وعما يتصل بها. فهذه حقيقة.

كما أن الناقد القديم انصرف إلى البحث في تأثير القوة المتخيلة على المتلقي، مثل ابن سلام الجمحي. فقد كان مشغولا بقضايا لغوية، كما كان ابن قتيبة. بينما المبرد له كتاب(الكامل) فيه باب معقود للتشبيه. وهو قسم مما تقوم به الصنعة. وأساس البحث تقسيم التشبيه أي هو تشبيه إذا سمعه المتلقي استحسنه. فليس فيه كيف يمكن للشاعر أن يشبه. بل أثر التشبيه على المتلقي فكلهم اهتموا واعتنوا بالنظر في القوة المتخيلة، وأثرها على الإنسان، بدلا من أن يهتم بسيكولوجية المتلقي بدلا من أن يهتم بالتخيل اهتم بالتخييل.

إن فهم الشعر على اعتباره تخيلا عقليا، يعني أن الشاعر يأخذ مادته من القوة المتخيلة. والوهمية ثم يقوم بفرض هذا الذي أخذه على عقله، فيقوم بفرض هذا الذي أخذه على عقله. فيقوم عقله بضبط قوة التخيل وتوجيهها. فيؤثر بذلك في القوة المتخيلة عند المتلقي. وهذه بدورها تقوم بالتأثير على القوة النزوعية.

وليست القوة النزوعية في التصور القديم سوى خامة للقوة المتخيلة. فيصير المتلقي إلى فعل أو انفعال أي نتيجة لما قرأ. والتخييل يتم على مستوى اللاوعي. فيمارس أو يجنح العقل عند المتلقي، ويصبح محصورا بين البسط أو القبض. ومتى يقع المتلقي تحت تأثير الشعر في لحظة اللاوعي الخالصة. أي العقل غائب. وهذا التأثر يدفع بالمتلقي إلى البسط أو الانقباض. وهما نتيجة للفعل أو الانفعال، واستجابة المتلقي

بالتخييل الشعري تتحقق في ضوء حقيقة مفادها أن الإنسان كثيرا ما تتبع أعاله تخيلاته.

ويبدو في ضوئها تقدم أهمية العقل بالنسبة للتخيل الشعري. ولا يقل عن أهمية العقل أهمية صناعة المنطق. وأهمية صناعة المنطق بالنسبة للشاعر تقع في مد العقل في ما ينحت. كما أن الناقد القديم انصرف إلى البحث في تأثير القوة المتخيلة على المتلقي. وصناعة المنطق معادية للطبع. وهي التي يستطيع الشاعر أن يمتلك السبل التي تجعله حاذقا في صناعته. ولذلك الفرابي يقول : "شعراء مطبوعون، وشعراء مسلجسون أي متصنعون."

قد يقع التخييل الشعري في منافع، وقد يستخدم في الباطل، كقول الشاعر:

لولا خلط سنها الشاعر ما درى # بغاة الفلا من أين تؤتى المكارم

من هنا نرى بأن الشعر(تخييل عقلي) يمكن أن يستخدم في الحث على مكارم الأخلاق. وقد يبدو أيضا أن مفهوم الخيال الشعري يتحدد من خلال مبدأين:

١. العقلانية: وهو أمر مرتبط بالقوة الفاعلية في العملية الشعرية لضبط قوة التخيل.
٢. الحسية: وهو لأمر مرتبط بمادة الفعل الشعري بعد اختزالها في القوة الذاكرة، أو الحافظة ، فما قيل لم يكن بمثابة المقولة المسلم بها عند الفلاسفة، وغيرهم.

فالشعر عندهم صناعة قولية لها أدواتها، ولها طرائقها. وكلها أدوات وطرائق تبعد الشعر وتبقي الصلة بالعقل. وهذا قد نجده عند غير الفلاسفة. ولكن بصياغة أخرى.وهذه الأدوات لا يمكن تحصينها إلا بالدربة والمراس، والارتياض. ومن المنطق تماما أن تلعب الذاكرة دورا كبيرا. لكن كيف؟ وبالفعل قدر الناقد القديم الفلسفي،

وغيره أهمية الذاكرة. لكن للأسف ظلت أهميتها مقترنة عنده بطبيعة الوظيفة (أي في إطار الحفظ والتذكر). والنقد المعاصر يقول بأن للذاكرة ارتباطات نفسية حميمة عند الشاعر. أي لا يمكن للذاكرة أن تنحصر في إطار الحفظ. فهي مرتبطة بإحساس الشاعر. وهو حفظ مرتبط بميول الشاعر. وهذا لا نجده في النقد القديم.

وأهمية الذاكرة في الخيال، يقول ابن طباطبا العلوي في كتابه "عيار الشعر" تحقيق وشرح : عباس عبد الساتر- ط١، ١٩٨٢، دار الكتب العلمية- بيروت، ص: ١٥ "المحنة على شعراء زماننا هذا"، أنهم قد سبقوا إلى كل معنى بديع. وحيلة خلابة نادرة. فكيف يجب مواجهة هذه المحنة؟. فقد سبقوا إلى الحيلة، وإلى المعنى البديع. أي أنه عرف الداء. أي كان الشاعر المتأخر وجد نفسه بين طريقين : إما أن يسير على طريق القدماء. وإما أن يستغل ما حفظه في توليد معنى جديد. وهنا الذاكرة تحتل الأهمية. أي أهميتها تقع في أنها تحفظ للشاعر ما يريد وتقدم له القدرة على النظم والتوليد في أي معنى يريد.

وليست الذاكرة هي الأداة الوحيدة التي يجب للشاعر أن يعتمد عليها. بل هناك أدوات أخرى . يقول ابن طباطبا في كتابه السابق "للشعر أدوات منها التوسع في غلب اللغة ومعرفة علم العروض، ومعرفة علم القوافي، ومعرفة عادات العرب..." ونجد إشارات في النقد القديم إلى الطبع. أي التنويه بالطبع. لكن الطبع المنوع ظل قرينا باستكمال الشاعر لأدوات شعره.

وفي النقد المعاصر، يرى كانط أن "الخيال أجل قوى الإنسان، وأنه لا غنى لأية قوة أخرى من قوى الإنسان عن الخيال ن وقلما وعى الناس قدر الخيال خطره."والخيال وعي ذو سلطان ثابت الدعائم. لا يهتدي المرء إليه، لأنه يعجز عن الوقوف على عظمته ألا إذا عرفه عن طريق الشعور. وحينئذ لا تستطيع قوة أخرى من قوى العقل أن تضعفه أو تفسده، أو تنقص منه.

ويقسم كوليردج الخيال إلى نوعين: الخيال الأولي، والخيال الثانوي.

والخيال الأولي، هو القوة الحيوية والعامل الأول في كل إدراك إنساني.. وهو عملي في وظيفته. ويقابل ما يدعوه(كانط) بالخيال الإنتاجي. فكل إدراك علمي لابد فيه من هذا النوع من الخيال. أما الخيال الثانوي فهم صدى للخيال الأولي في نوع عمله. ولكنه يختلف عنه في درجته. وطريقة عمله، لأنه يحلل الأشياء أو يؤلف بينها أو يوحدها، أو يتسامى بها ليخرج من كل ذلك بخلق جديد (السيرة الأدبية- كوليريدج- الفصل الثالث). ومجال الفن وهذا النوع من الخيال يدعوه(كانط): الخيال الجمالي. وفي الخيال الثانوي تتجلى القوة العليا على تحميل الأشياء إذ انه يتخذ مادة عمله مما يصدر عن الخيال الأولي من مدركات، فيحولها إلى تعابير بمثابة تجسيم للأفكار التجريدية، والخواطر النفسية التي هي في أصلها مدركات عقلية محضة.[٢٧]

والخيال ثلاثة أنواع، وهي:

١. الخيال الابتكاري: وهو الذي يختار عناصره من بين التجارب السالفة، ويؤلفها مجموعة جديدة. وإذا كان التأليف استبداديا، أو سخيفا سني وهما. وهذا ما قد يدعى بأحلام اليقظة.
٢. الخيال التاليفي يجمع بين الأفكار والصور المتناسبة، التي تنتهي إلى أصل عاطفي واحد صحيح. فإذا لم تفهم هذه الصورة على أساس صحيح متشابه، كانت وهما كالتمثيل المرذول في علم البيان.
٣. الخيال البياني أو التفسيري: وهو الغالب في أدبنا العربي. وهو يظهر في نحو قول ابن خفاجة الأندلسي في الزهرة:

ومائسة تزهى وقد خلع الحيا # عليها حلى حمرا وأردية خضرا

[٢٧] 3 Maret 2010, 23:36 http://danimohamed.maktoobblog.com/٥٣٢٨٤٤/الخيال-في-مفهوم-النقد-القديم

يذوب لها ريق الغمائم فضة # ويسكن في أعطافها ذهبا نضرا

ذلك ما كتب محمد داني المغربي في رابطه عن الخيال. وهذه الأنواع الثلاثة من الخيال، ليست منفصلة متميزة عن بعضها بل هي تشترك معا في كل عملية خيالية تامة، وغالبا ما يقود الخيال الموحي إلى التأليف بين الصور واستعادة الذكريات، وغالبا ما يؤدي هذا إلى خلق جو جديد من الصور والأحلام. وإذا خلا الأدب من الخيال، فإنما خلا من عنصر الحياة والحركة، من العنصر الذي ينقلنا فوق ذواتنا ليضعنا في عالم آخر حافل بالحياة، وربما كان أكمل من عالم الشهادة وأسمى.

٣. المعنى

للمعنى قيمة كبرى في الأدب وفي بعض أنواع الأدب يكون لها أكبر قيمة، ككتب التاريخ الأدبية وكتب النقد والأمثال. والغرض الأول من المعاني الأخبار بالحقائق وأداء المعنى وليست إثارة العواطف. إذن فالمعنى لا بد أن تكون :

١. غريزة فياضة

٢. دقيقة

٣. واضحة

ففي الكتاب التاريخية والنقدية وفي الأمثال والحكم يجب أن تعطينا من الحقائق أكثر ما تستطيع أن تؤديها في دقة وأن تستعمل في أداءها أوضح المسالك حتى يسهل فهمها – وموضوع تفصيل هذه المسائل الثلاث وكيفية الوصول إليها أليق بعلم البلاغة – أما إن نظرنا إلى ما يعد أدبا صرفا كالشعر والقصص فمراعة المعاني فيه أمر ثانوي.

وهل من الضروري أن تكون هذه المعاني والحقائق جديدة؟ نرى أنه من الروايات المؤلفة حقائقها التاريخية أو وقائعها المعروف، ولكن الأديب استطاع أن يخرجها بحلة جديدة حتى كأن معانيها جديدة، وذلك لأن وظيفة الأديب ليست أن يعلم الحقائق وإنما وظيفته أن ينتفع بالحقائق المعروفة ويهيج بها عواطف الناس ويجعلهم يشعرون بها أكثر مما كانوا يشعرون من قبل.

وهل تشترط أن تكون هذه المعاني حقة وصحيحة؟ اختلف النقاد في الإجابة على هذا السؤال، فالأكثرون على اشتراط هذا الشرط والأقلون على عدم اشتراطه. ويقول بعض النقاد أن المعاني في الشعر لا تقاس بصحتها من الناحية الفلسفة ولكنها تقاس بمطابقتها لغرض الفن، وذلك ككثير من الشعر أبي نواس الذي يرى أن الحياة خلقت ليتمتع فيها الإنسان بالخمر والنساء وغيرها.

وإلى أي حد يجب أن يصور الأدب الحياة الواقعية؟ انقسم الباحثون في هذا المسألة إلى مذهبين، مذهب الواقع و مذهب الكمال. فمذهب الواقع يرى أن الفن يرمى إلى تقليد الطبيعة كما هي، ومذهب الفنان يرى أن الفنان إذا أراد أن يقلد الطبيعة ألا يقلدها تقليدا تاما بل يتصور الكمال فيها ويخرجها إلى الوجود مازجا فيها الواقع بتصوراته وعواطفه. وشيء آخر يجب الانتباه إليه أن موضوع الأدب الحياة الإنسانية ولكن ليس كل ما يفعله ويقوله أو يفكر فيه يصلح أن يكون موضوعا للأدب. فالأدب فن عرضه الأول أن ينير العاطفة، فيجب أن يختار منها ويوفق بين ما يختار خاضعا لما استكشف من قوانين الجمال. فالقطعة الأدبية إذن تقاس بما فيها من معان وحقائق وبما فيها من شعور وعاطفة تنير مشاعر القارئ أو السامع.

٤. الأسلوب

هذا هو عنصر الرابع في الأدب. الأسلوب هو الطريقة التي يسلكها الأديب، للتعبير عما يجول في ذهنه من أفكار ومعان ،وما يختلج في قلبه من مشاعر وأحاسيس، والأسلوب هو مجموعة من الألفاظ، يأتي بها الكاتب في نظام معين أو نسق يصطفيه لما يجد به من الجمال، ويرى به من عناصر البهاء والرونق، ولغتنا العربية فائقة القدرة، تزخر بالألفاظ الجميلة والعبارات، تمكن الأديب أن يختار، من مفرداتها ما يشاء، وينظمه بالطريقة التي يريد ليعبر عن أدق المعاني وأصدق المشاعر. يستطيع الأديب أن يتصرف في بناء العبارة، ونظمها، بأن يختار ألفاظها ويرصفها بالشكل الذي يجده مناسبا، فقد يقدم ويؤخر، ويشطب أحيانا كلمة كتبها مستبدلا مكانها كلمة أخرى، ساعيا من وراء ذلك إلى إكساب كلامه طاقة فنية غنية بالمشاعر والدلالات، قادرة على التأثير في وجدان القاريء وقد تدفعه أحيانا إلى تغيير قناعاته السابقة والكاتب – حين يختار الألفاظ– وينظمها، لا يتصرف عشوائيا، وإنما يسلك الطريقة المثلى لإكساب موضوعه الجمال، والرونق الذين يسعى اليهما... الأدب الذي نسعى إليه، ويستهوي قلوبنا، ليس شكلا فقط، وإنما مضمون أيضا، فاذا وجدنا اللفظة وعاء، فان طريقة نظمه مادة هذا الوعاء، أو بمعنى واضح الأدب شكل ومضمون، والأسلوب كما عرفه الدارسون طريقة للتعبير عن قيم شعورية وفكرية.[٢٨]

الأسلوب هو الطريقة الخاصة التي يعبر فيها الكاتب عن فكرته.[٢٩] فإذا كانت لدينا فكرة وأردنا أن ننقلها إلى ذهن القارئ أو السامع فننقلها نقلا حرفيا. فاللغة التي نستعملها لا تسمى أدبا. أما إذا كانت لدينا عاطفة سواء كانت مصحوبة بفكرة أو لا، فنقلنا إليه بلغة فكرنا وعاطفتنا فهذا أدب. وإذا كان القصد الأول مما ننقله هو الفكر والعاطفة ثانوية بالنسبة للفكر أو لم تستخدم العاطفة هي القصد الأول والفكرة

[٢٨] http://ar.wikipedia.org/wiki/أسلوب_أدبي 4 Maret 2010, 22 :23
[٢٩] http://www.ala7ebah.com/upload/showthread.php?t=11213 4 Maret 2010, 22 :30

تأخذ مجراها قي ذهنه عن طريق مشاعره فهذا ما يسمى فن الأدب الجميل سواء كانت شعرا أو نثرا.

والوسائل التي نستعملها في الأدب تسمى نظم الكلام، فنختار منها ما يناسب مع عاطفتنا ويلائم شخصياتنا. ويعتمد نظم الكلام أولا على اختيار الكلمات لا من ناحية معانيها فقط، بل من ناحية وقعها الموسيقي، فقد تتألف كلمة مع كلمة، ولا تتألف مع أخرى وقد تفعل كلمة في إنارة العواطف ولا تفعل مرادفاتها.[٣٠]

٥- مفهوم الشعر

إن كلام العرب ينقسم إلى قسمين. وهما النثر والنظم. فالنثر هو الكلام الذي يجري على السليقة من غير التزام وزن، وقد يدخل السجع والموازنة والتكلف الكلام ثم يبقى نثرا إذا بقي مجردا من الوزن. والنثر أسبق أنواع الكلام في الوجود لقرب تناوله، وعدم تقييده، وضرورة استعماله وهو نوعان : مسجع إن التُزِمَ في كل فقرتين أو أكثر قافية ، ومرسل إن كان غير ذلك. وقد كان العرب ينطقون به معربا غيرَ مَلْحُونٍ؛ لقوة السليقة، وفعل الوراثة، وقلة الاختلاط بالأعاجم. والنظم هو الموزون المقفى. هكذا ما ذكر في الوسيط للشيخ أحمد الإسكندي والشيخ مصطفى عنانى في انقسام كلام العرب. ولا يبحث كثيرا الباحث عن النثر لنقصان الاحتياج إليه.

النظم كما سبق هو القسم الثاني من قسمي الكلام العربي. وعرفه العروضيون بأنه الكلام الموزون المقفى قصدا. ويرادفه الشعر عندهم. ويأتي البحث عن الفرق بين

---

[٣٠] سوتمان[illegible]، (مالنج: دزن الطبع،٢٠٠٦م)

الشعر والنظم. أما المحققون من الأدباء فيخصون الشعر بأنه الكلام الفصيح الموزون المقفى غالبا عن صور الخيال البديع.[٣١] ويلي البحوث الطويلة عن الشعر.

الشعر فن قائم بذاته وهو فرع من الأنواع الأدبية يشترك معها في كونه تعبيرا فنيا، وله خصوصيته التي تميزه عن بقية الأنواع الأدبية. والسلف يصنفون الشعر في الآداب فحسب، ويشعرون في لفتاتهم النقدية بأنه فن جميل، ويتسع مدى معرفتهم بعلاقته بأحد فروع الفنون الجميلة، وهو فرع الموسيقى. وتطور العلم البشري، واكتسب التصنيف العلمي دقة وتمحيصاً، فأدخلت الأنواع الأدبية – بما فيها الشعر– في الفنون الجميلة.

وهناك معنى الشعر اللغوي و الاصطلاحي. أما معنى الشعر اللغوي فمن ذلك تعددت وجوه استعمال لفظة " الشعر" الذي جمعه " أشعار" في أنه العلم، والفطنة، والإدراك، والاطلاع، والإعلام، والدراية،" وقائله شاعر لأنه يَشْعُرُ ما لا يَشْعُرُ غيره أَي يعلم وشَعَرَ الرجلُ يَشْعُرُ شِعْراً وشَعْراً ، وسمي الشاعر شاعراً" لأنه يفطِن لما لا يفطن لـــه غيرُهُ والدليل على ذلك قولُ عنترة:

هل غادَرَ الشُّعراءُ من مُتَرَدَّمِ * أم هل عَرَفْتَ الدَّارَ بَعد توهُّم

يقول: إنَّ الشّعراء لم يغادِرُوا شيئاً إلاّ فطِنُوا لـــه. وفي المعجم الوسيط (الشعر) كلام موزون مقفى قصدا و في اصطلاح المنطقيين قول مؤلف من أمور تخييلية يقصد به الترغيب أو التنفير كقولهم الخمر ياقوتة سيالة و العسل قيء النحل.

مذكور في "المفيد في الأدب العربي" لجوزيف الهاشم أن الشعر لغة النفس، التي تصاغ في عبارة جميلة التركيب، موسيقية الرنة. وأن العواطف والأفكار إذا ماستيقظت بنفسها بعبارة جميلة التركيب موسيقية الرنة كان ما ننطق به شعرا. وأن من استيقظت عواطفه وأفكاره وتمكن من أن يلفظها بعبارة جميلة موسيقية الرنة كان شاعرا.

---

[٣١] أحمد الإسكندري و مصطفى عناني، [redacted] (القاهرة : دار المعارف ،١٩١٦)، ٤٢

وذكر أيضا أن الشعر لغة وجدانية وقد يأتي مريجا من الفكر والوجدان، آراء بعض النقاد المعاصرين في ذلك حاجة الشاعر إلى الفكر وحاجة كتاب النثر الفلسفي إلى الوجدان.[٣٢]

أما معنى الشعر الاصطلاحي فقد حدث الباحث في خلفية البحث عن تعريف الشعر. وهو الكلام الفصيح الموزون المقفى المعبر غالبا عن صور الخيال البديع.[٣٣] وابن الرشيق زاده بالقصد. كل كلام فصيح يتضمن الخيال الذي أنسده الشاعر أو الناس قاصدا يسمى الشعر. وهذا مع كون الكلام موزونا ومقفى. وعلى المشهور، الشعر هو كلام ذو معنى موزون مقفى، مقصود، هذا هو أبسط تعريف للشعر وهو الذي يخطر ببالنا عندما نسمع هذه الكلمة، وقد تحمل بأسس الشعر وأنه كلام أي ألفاظ ذات معنى كُسِيَت حلة من الوزن والقافية.

قال عنه ابن منظور: "الشعر: منظوم القول غلب عليه؛ لشرفه بالوزن والقافية، وإن كان كل علم شعراً"، وقال الفيومي: "الشعر العربي هو: النظم الموزون، وحده ما تركّب تركباً متعاضداً، وكان مقفى موزوناً، مقصوداً به ذلك. فما خلا من هذه القيود أو بعضها فلا يسمى (شعراً) ولا يُسمَّى قائله (شاعراً)، ولهذا ما ورد في الكتاب أو السنة موزوناً، فليس بشعر لعدم القصد والتقفية، وكذلك ما يجري على ألسنة الناس من غير قصد؛ لأنه مأخوذ من (شعرت) إذا فطنت وعلمت، وسمي شاعراً؛ لفطنته وعلمه به، فإذا لم يقصده، فكأنه لم يشعر به"، وعلى هذا فإن الشعر يشترط فيه أربعة أركان، المعنى والوزن والقافية والقصد. وسيأتي البيان.[٣٤]

ويقول أمير الشعراء أحمد شوقي "الشعر فكرة وأسلوب، وخيال لعوب، وروح موهوب. وكم من معان كانت غامضة فكساها ثوب النهار، وثقيلة كالأوزار، فجعلها أخف من البهار والعرار. ويقول الإمام محمد عبده – كما نقل عنه حافظ

---

[٣٢] عثمان موافي، [illegible]، (الاسكندرية ، دار المعرفة، ١٩٩٩م)
[٣٣] أحمد الإسكندري و مصطفى عناني، [illegible] (القاهرة : دار المعارف ،١٩١٦)، ٤٢.
[٣٤] http://www.ahlalloghah.com/showthread.php?t=399 6 maret 2010 21 :11

إبراهيم في مقدمة ديوانه – لو أنهم سألوا الحقيقة أن تختار لها بيتا تطل منه على هذا الكون لما اختارت غير بيت من الشعر[٣٥]

ويرى الدكتور أحمد بدوي أن الشعر يختلف في أسلوبه تبعا للمؤثرات المختلفة. وهي :

١. من حيث الطبع والجبلة التي خلق عليها الشاعر، فقد لحظوا أن رقته وعذوبته، أو خشونته وصلابته، تعود إلى ما له من الطبع سهل، أو جبلة صلبة، لا تبدو عليها الرقة ولا السلاسة. وقد كان صاحب الوساطة يقول : وكان القوم يختلفون في ذلك، وتتباين أحوالهم، فيرق شعر أحدهم، ويصلب شعر الآخر، ويسهل لفظ أحدهم، ويتوعر منطق غيره، وذلك بحسب تركيب الطبائع، واختلاف الخلق، فإن سلامة اللفظ تتبع سلامة الطبع، ودماثة الخلق، وأنت تجد ذلك ظاهرا في أهل عصرك، وأبناء زمانك وترى الجافي منهم كز الألفاظ، مقعد الكلام، وعر الخطاب، حتى أنك ربما وجدت ألفاظه في صوته ونغمته، وفي جرسه ولهجته.

٢. البيئة المكانية، فإن لها –كذلك- أثرها في صلابة والوعورة حينا وفي الرقة والدماثة حينا آخر، وفي الجزالة والعبارة القوية مرة، وفي سهولة القول مرة أخرى، ولها أثرها في المعاني والتشبيهات التي يأتي بها الشاعر. عرفوا ذلك وإن لم يدرسوه دراسة تفصيلية. أو يصبوه في باب معين له عنوانه الخاص، ولكن هذا الكلام المنتشر هنا وهنالك يدل على معرفتهم ما للبيئة المكانية من أثر في الشعر.

٣. البيئة الاجتماعية، ولعل من آثار اعترافهم بها ما ذكروه من قيمة الشاعر في الجاهلية، وكيف كانت هذه البيئة الاجتماعية تؤثر فيه حتى يكون ترجمانها المعبر

[٣٥] إبراهيم علي أبو الخشب، [illegible] ،(قاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٧٨ م)،١٢٢.

عما يجول في ضلوعها من الأماني والآمال، وموجها لهذه البيئة إلى الخير والحرب والدفاع عن النفس والأحساب والأنساب وكل ذلك من أثار البيئة الاجتماعية.

٤. الزمن وتطوره له تأثير. فقد أدركوا أن له تأثيرا عميقا في الشعر من ناحية لفظه ومن ناحية معناه، ومن ناحية أغراضه. أما من ناحية اللفظ فالميل مع تقدم الزمن إلى التخفف من استعمال الغريب. وأما من ناحية المعنى فقد عرفوا أن المعاني تغزر بمرور الزمن، وتتسع دائرتها بحسب ما يقع تحت حس الشاعر، أو يراه من الحضارات. ومن ناحية الأغراض ينبغي ألا يكون من الموضوعات التي كانت في بيئة المتقدمين لأن الناس ينصرفون عن القديم الذي لا يرونه، ولأن المحدثين إذا تناولوا ما لا يرونه وقعوا في التكلف والخطأ كثيرا.

٥. الموهبة والذكاء، إذ نجد أن الشاعر أشعر من الشاعر، والخطيب أبلغ من الخطيب، وذلك ناشئ عن الذكاء وحدة القريحة والفطنة.

٦. الثقافة التي تهيء لبعض الشعراء المحدثين كحماد وخلف الأحمر أن ينظم الشعر على مذهب القدماء وأن يجيد ذلك إجادة تجعله ينحل القدماء شعره فيندمج في أثناء شعرهم.

٧. الموضوع الذي يتناوله الشاعر، فموضوع تناسبه الدماثة، وآخر تناسبه الجزالة.

هكذا مؤثرات مختلفة في اختلاف أسلوب الشعر. والآن يقدم الباحث عناصر الشعر العربي. قد حدث الباحث من قبل أن أركان الشعر هو المعنى والوزن والقافية

والقصد. أما أحمد مزكي ذكر أن عناصر الشعر ستة. وهي الكلام والمعنى والوزن والقافية والخيال والقصد.[٣٦] ويلي البيان عن تلك العناصر.

١. الكلام

الكلام هو اللفظ المركب المفيد المسند بالوضع. وابن مالك في منظومته "ألفية ابن مالك" يذكر تعريف الكلام : "كلامنا لفظ مفيد كاستقم، واسم وفعل ثم حرف الكلم." الكلام هو اللفظ المركب المفيد فائدة يحسن السكوت عليها. فطبعا يفترق الكلام الأدبي مع الكلام اليومي كما سبق البيان عن عناصر الأدب.

٢. الوزن

ووزن الشيء: قدر بواسطة الميزان أو دفعه بيده ليعرف ثقله وخفته وجمع الوزن أوزان. يقال وزن الرجل الكلام والشعر أي قطعه وميز ثقله وخفته أو نظمه موافقاً للميزان العروضي. فالوزن عند العروضيين ما بنت العرب أشعارها عليه. وسمي الوزن بحرا. قال أستاذ عثمان موافى، الوزن هو عبارة عن مجموعات من الإيقاعات أو التفعيلات، التي يتألف منها البيت، وعلى هذا يعد البيت الشعري، الوحدة الموسيقية للقصيدة العربية.[٣٧] نقل مسعى حميد عن الشيخ محمد الدمنهوري أن البحر هو حاصل تكرار الجزء بوجه شعري. وإنما سمي ذلك بحرا لأنه يوزن به ما لا يتناهى من الشعر بما يغترف منه.[٣٨]

---

[٣٦] Akhmad Muzakki, *Kesusastraan Arab: Pengantar Teori dan Terapan,*(Jogjakarta: Ar-ruz Media, 2006), 42.

[٣٧] عثمان موافي، [illegible]، (الاسكندرية: دار المعرفة، ٢٠٠٧)، ٧٩.

[٣٨] Mas'an Hamid, *Ilmu Aruld dan Qowafi*, (Surabaya: Al- Ikhlas ,1995), 28.

٣. القافية

القافية هي " ما بين أقرب تحرك يليه ساكن إلى منقطع القافية وبين منتهى مسموعات البيت المقفى أي قفل البيت وهي آخر مايعلق في الذهن من بيت الشعر.[٣٩] فأما ما يجب في القافية من جهة عناية النفس بما يقع فيها فإنه يجب ألا يقع في القافية إلا ما يكون له موقع من النفس بحسب الغرض من ناحية، وبحسب تناسب الوزن من ناحية أخرى. وارتباط القافية بالوزن يجعلها بمثابة خاتمة الجملة الموسيقية، ولذلك يستحسن فيها أن تكون مستقلة منفصلة عما بعدها " وسواء بنى الشاعر أول البيت على القافية أو العكس، من المهم أن يكون للقافية دورها فيتأكد المعنى باعتبارها النهاية البارزة للوزن في البيت. تتناسب القافية مع الوزن لبحاكي كلاهما الغرض الذي يقصد إليه الشاعر أحسن محاكاة ويتم التناسب بين المعنى والميني.[٤٠]

٤. القصد

إذا كانت الجملة "قصد الرجل وله إليه" فالمعنى هو توجه إليه. فالقصد عنصر مهم في الشعر. إذا كانت الجملة شعرية أوبشكل المنظومة ولا يقصد فيها صناعة الشعر فلا تسمى الجملة شعرا. فهذا القصد يفرق الشعر وغيره من النصوص الأدبية. والقرآن الكريم مثلا، كثير من الأيات القرآنية كان شكل جملتها يتساوى مع النصوص الشعرية ولكن لا يستطيع أن تسمى شعرا لأن القرآن كلام الله القديم ولا يسمى شعرا إلا من كلام الناس مع قصد صياغة الشعر. ولذا يحتاج القصد في صناعة الشعر.

أما المعنى والخيال فقد حدث الباحث من قبل عن عناصر الأدب. فلا يحتاج البيان هنا.

---

[٣٩] http://www.new7ob.com/vb/pro79707.html 6 Maret 2010, 21 :35

[٢٢] جابر عصفور، [illegible]، (دون المطبع: مطبوعات فرح / مؤسسة فرح للصحافة والثقافة، ١٩٩٠)، ٢٠٤.

و–أقسام الشعر

رأى طه حسين و أحمد الشيب انقسام الشعر إلى ثلاثة أقسام[٤١]. وهي :

١. الشعر القصصي

هو لون من الشعر يقوم على سرد حوادثه تاريخية، ينضم بعضها إلى بعض وتتلاحم حتى تؤلف صورة ضخمة يطول مدى الطريق إلى نهايتها ثم يكون الهدف الأساسي منها تجميد بطولة مرموقة، أو ثروة على أوضاع خاصة، وتقاليد معينة، وربما كانت هذه الملحمة على طولها من وضع رجل واحد، أو رجال مختلفين، وهي تركة جيل واحد، أو أجيال متتابعة، يزيدون فيها أو ينقصون، وقد تقوم على حقائق مقررة، أو خرفات مفتعلة.

٢. الشعر الغنائي

يسمى أيضا الشعر الذاتي لأن موضوعه هو ذات القائل التي يتغنى بها، ويتحدث عنها، ويصور بذلك اللون من اشعر آمالها وآلامها، وهواتفها وأحلامها، وأترافها وأترافها، وغضابها ورضاها، وإقبالها وإدبارها وهزلها وجدها، وشقاوتها وسعادتها، ثم لما كان من شأنه أن يغنى بمثل ذلك اللون من الشعر في خلوتها بعيدا عن الناس، أو في أسفاره حيث يكون محروما من الأنيس والجليس سمي شعرا غنائيا، وهذا اللون لا يختص به جيل من الأجيال، ولا جنس من البشر، ولا بيئة من البيئات لأنه حديث الفطرة، ومناجة الوجدان ومناغة العواطف، وهمس الضمائر والأفئدة، في كل

---

[٤١] Akhmad Muzakki, *Kesusastraan Arab: Pengantar Teori dan Terapan,*(Jogjakarta: Ar-ruz Media, 2006), 50.

جيل وقبيل، أجذت منه البشرية كلها بنصيب، لا فرق بين الغرب والشرق، ولا بين العرب والعجم، وعلى هذا فإننا نستطيع أن نقول إنهى قدر مشترك بين الناس.

٣. الشعر التمثيلي

التمثيل ليس بضروري أن يكون شعرا. وإنما أن يكون شعرا أو نثرا. وقد ألف أمير الشعراء أحمد شوقي تمثيليات بعضها كان شعرا وبعضها كان نثرا، إلا أن للشعر روعته وجلاله، وموسيقاه وجلاله، وربما كان من هذه الناحية يفوق النثر في لفت الأنظار، وربط وعي المتفرج وشد انتباهه إلى الموضوع الذي يعرض عليه والممثل الذي يقوم به خشبة المسرح.

والشعر التمثيلي يشبه الشعر القصصي أو الملحمة من بعض النواحي، ويخالفه من البعض الآخر، فهو يشبهه من ناحية كونه قصة ذات موضوع مترابط متماسك آخره مبني على أوله. ويخالفه في أن النفس الشاعر ليس بلازم أن يطول بل أن بعض النقاد يستحسن أن يكون قصيرا متنوعا في أوزان مختلفة حتى يمكن أن تتوزع على الأشخاص الذين يقومون على خشبة المسرح بالقيام بها متنوعة أصواتهم، وحركات أجسامهم، وهيئة وقوفهم.

وإلى هنا استقصى الكلام على أقسام الشعر المختلفة عند العرب وغيرهم إلا أن بعض الذين يتعرضون لهذه القضية يضيفون إلى هذه الأقسام ما يسمى بالشعر التعليمي. وهو الشعر الذي من خلالة يتم عرض علم من العلوم ويخلو من عنصري العاطفة والخيال ويسمى عند العرب بالنظم. وهناك أمثلة كثيره لهذا الشعر منها قصيدة الشاعر اليوناني القديم (هيزيودوس) المسماة – الأعمال والأيام — وفيها يتحدث حديثاً شعرياً رائعاً عن مواسم الزراعة وأنواع المحاصيل. ثم قصيدة (طبائع الأشياء) للشاعر الروماني الكبير (لوكرشيوس) وهي من القصائد التي استطاع كاتبها أن يحول

فيها التفكير الفلسفي إلى شعر. وقد ازدهر هذا النوع من الشعر في تراثنا العربي وقد صيغت كثير من قواعد العلوم بأسلوب شعري يسهل معه حفظها وضبط أقسامها وأنواعها. وهنالك منظومات في الفقه وأصوله , والنحو والصرف والعقيده بل تعداها إلى علم الفلك والكيمياء وغيرها ومن أمثلة المنظومات في شعرنا العربي (الفية ابن مالك). وسيأتي البيان عن مفهوم النظم والفرق بين النظم والشعر.

ز– مفهوم النظم

النظم كما مر هو كلام موزون مقفى وهو ترتيب واختيار للمعاني والألفاظ ثم تنسيقها في صورة قصيدة. وقدم الباحث نظرية النظم وعلاقتها باللفظ والمعنى عند عبد القاهر الجرجاني التي كتبها أحمد استيرو المغربي. حدث أحمد عن اهتمام عبد القاهر الجرجاني بنظرية النظم القائمة على حسن الصياغة و توخي معاني النحو،[٤٢] و التي تنظر إلى العلاقة التي تنشأ بين اللفظ و المعنى من وجهة لغوية دقيقة نتيجة التحامها و شدة ارتباطها. حيث نظر إليهما نظرة المتفحص العارف بمقادير الكلام، لذلك عرف قيمة اللفظ في النظم، و عرف طريقة تصوير المعاني على حقيقتها، ثم جمع بين اللفظ و المعنى، و سوى بين خصائصهما، و رأى اللفظ جسدا و المعنى روحا يعتمد على حسن الصياغة و دقة التصوير التي نضجت في بحوثه، و بهذه الطريقة انتهى من فكرة الفصل بين اللفظ و المعنى.

---

[٤٢] http://ahmedstirou.maktoobblog.com/630124/نظرية-النظم-و علاقتها-باللفظ-و المعنى-ع/

اللفظ و المعنى عند عبد القاهر الجرجاني

١. مكانة اللفظ عند عبد القاهر

إن نظرية النظم ترفض الفصل بين اللفظ و المعنى، و ذلك بتوضيح طريقة علمية قائمة على الدمج بين كلا المكونين ، بقوله:" الكلم على ضربين: ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ و حده و ذلك إذا...و ضرب آخر لا تصل أنت منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، و لكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة. ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض.

إذن يمكن القول إن الألفاظ لا تتفاوت من حيث هي ألفظ مجردة، و لا من حيث هي كلم مفرد، و أنها تكون لها المزية في ملاءمة اللفظة لمعنى التي تليها، و هذا ما يجعل اللفظة فصيحة في موضع و غير فصيحة في موضع آخر، و بذلك لا يمكن تعيين ألفظ بذاتها تكون ذات جمالية في جميع المستويات:" فإنا نرى اللفظة تكون في غاية الفصاحة في موضع و نراها بعينها فيما لا يحصى من المواضع و ليس فيها من الفصاحة قليل ولا كثير.

ولهذا ينكر عبد القاهر الجرجاني أن تكون الفصاحة صفة للفظ من حيث هو لفظ مفرد .بقوله:" لا تخلو الفصاحة من أن تكون صفة في اللفظ محسوسة تدرك بالسمع، أو تكون صفة فيه معقولة تعرف بالقلب، فمحال أن تكون صفة في اللفظ محسوسة؛ لأنها لو كانت كذلك لكن ينبغي أن يستوي السامعون للفظ الفصيح في العلم بكونه فصيحا، و إذا بطل أن تكون محسوسة وجب الحكم ضرورة بأنها صفة معقولة، و إذا وجب الحكم بكونها صفة معقولة فإنا لا نعرف للفظ صفة يكون طريق معرفتها النقل دون الحس إلى دلالته على معناه. و نجد أن عبد القهر وصف بعض الكتاب بالجهلة، لأنهم قالوا بفصاحة اللفظ المفرد. بقوله:" ذلك محال من حيث يعلم

كل عاقل أنه لا يكنى على اللفظ، و إنما يكنى بالمعنى على المعنى، و كذلك يعلم أنه لا يستعار اللفظ مجردا عن المعنى، و لكن يستعار، المعنى ثم اللفظ يكون تبعا للمعنى.

أ. شروط استحسان اللفظ

إن اللفظ يستحسن إدا استحق المزية و الشرف، ضمن شروط معلومة داخل التعبير، و أهمها حسن تلاؤم حالات اللفظة مع حالات الألفاظ المجاورة لها في النظم، ثم حسب ترتيب المعاني في النفس، و تناسق دلالتها و تلاقي معانيها على الوجه الذي يرتضيه العقل مع اعتبار حال المنظوم بعضه من بعض. يقول عبد القاهر:" فلو كانت الكلمة إذا حسنت حسنت من حيث هي لفظة، و إذا استحقت المزية و الشرف استحقت ذلك في ذاتها و على انفرادها، دون أن يكون السبب في ذلك حال لها مع أخواتها المجاورة لها في النظم، لما اختلف بها الحال، و لكانت إما أن تحسن أبدا أو لا تحسن أبدا. و لذلك لا بد لكل كلام تحسنه، و لفظ تستجيده:" من أن يكون لاستحسانك ذلك جهة معلومة و علة معقولة، و أن يكون لنا إلى العبارة عن ذاك سبيل، و على صحة ما ادعيناه من ذلك دليل، و هو باب من العلم، إذا أنت فتحته أطلعت منه على فوائد جليلة و معاني شريفة، و رأينا له أثرا في الدين عظيما و فائدة جسيمة.

و من أجل هذا يجب أن ينظر إلى اللفظة قبل دخولها في التأليف و قبل أن تصبح جزءا من الصورة التي يكون فيها الكلام إخبارا و أمرا و نهيا أو وصفا:" ذلك أن الأمر على ما قلناه من أن اللفظ تبع للمعنى في النظم، و أن الكلم تترتب في النطق بسبب ترتيب معانيها في النفس أي لا نظم في الكلم و لا ترتيب في الكلمات إلا وفقا لما هو عليه المعنى حتى يعلق بعضها ببعض و تبنى إحداها على الأخرى، و تجعل هذه بسبب من تلك.

و يرجع الاستحسان في اللفظ وحده دون اشتراك مزايا المعني فيه، من كون هذا الاستحسان سببا من أسبابه و دواعيه يكاد ألا يعدو نمطا واحدا. و هو أن يكون اللفظ مما تعارف عله الناس في زمانهم و تداولته ألسنتهم، و ألا يكون وحشيا غريبا أو عاميا سخيفا بعيدا عن موضوع اللغة.

ب.صفة الفصاحة

إن صفة الفصاحة بالنسبة إلى اللفظ صفة مكتسبة من المعاني و ذلك عندما تكون اللفظة منظومة داخل نظم التعبير،" إن الفصاحة تكون في المعنى أن المزية التي من أجلها استحق اللفظ الوصف بأنه فصيح عائد في الحقيقة إلى معناه. و لو قيل: إنها تكون فيه دون معناه لكان إذا قلنا في اللفظة: إنها فصيحة، أن تكون تلك الفصاحة واجبة لها بكل حال، و معلوم أن الأمر بخلاف ذلك، فإنا نرى اللفظة تكون في غاية الفصاحة في موضع، و نراها بعينها فيما لا يحصى من المواضع و ليس فيها من الفصاحة قليل و لا كثير، و إنما كان كذلك لأن المزية التي من أجلها نصف اللفظ في شأننا هذا بأنه فصيح، مزية تحدث من بعد أن لا تكون، وتظهر في الكلم من بعد أن يدخلها النظم، و هذا شيء إن أنت طلبته فيها و قد جئت بها أفرادا لم ترم فيها نظما و لم تحدث لها تأليفا طلبت محالا. ويضيف قائلا:" وجملة الأمر، أنا لا نوجب الفصاحة للفظ مقطوعة مرفوعة من الكلام الذي فيه، و لكنا نوجبها لها موصولة بغيرها، و معلقا معناها بمعنى ما يليها.

و مما أخذ على عبد القاهر الجرجاني في قضية اللفظ و المعنى أنه أغفل الجانب الصوتي من اللفظ، و أكد هذه القضية سيد قطب في كتابه (التصوير الفني في القرآن) بقوله:" و مع أننا نختلف مع عبد القاهر في كثير مما تحويه نظريته هذه بسبب إغفاله التام لقيمة اللفظ أو صوته مفردا أو مجتمعا، و هو ما يخبرنا عنه بالإيقاع الموسيقي، كما يغفل الظلال الفنية في أحيان كثيرة، و لها عندنا قيمة كبرى في العمل الفني، مع

هذا فإننا نعجب باستطاعته أن يقرر نظرية هامة كهذه، عليها الطابع العلمي، دون أن يخل بنفاذ حسه الفني في كثير من مواضع الكتابة. إن اللفظ المفرد لا يكتسب معنى محددا، و لا يفيد فائدة خاصة إلا إذا أدى وظيفة في سياق ما. فالألفاظ تستمد دلالتها من علاقاتها بالكلمات السابقة لها أو اللاحقة بها، و بما يمكن أن تكتسبه في مكانها التي وضعت فيه من إضافات جديدة، ومن ثم كانت الكلمة المفردة مجرد إشارة إلى الصورة الباردة للشيء، أما الكلمة المستخدمة في سياق فهي شحنة من العواطف الإنسانية و الصور الذهنية و المشاعر الحية إلى جانب ما فيها من معنى عقلي مجرد.

٢. مكانة المعاني في النظم

أ. التصوير و توخي معاني النحو

وسبيل المعاني كسبيل الأصباغ التي تعمل منها الصورة و النقش و النحت، و لا معنى للتصوير و النقش و النحت بدون إيحاءات، فالأشكال المنحوتة تعبر عما فيها من لمسات فنية تنبض بالواقعية و الجمال، و كذلك هو حال النظم الذي يتواصفه الفصحاء والبلغاء، يعبر بما فيه من مقومات متكاملة لشدة الصلة بين اللفظ و المعنى و حسن أداء الدلالة، لأنها عملية تمثل وجودا متكاملا بعيدا عن الجزئية. يقول عبد القاهر:" ترى الرجل قد تهدى في الأصباغ التي عمل منها الصورة و النقش في ثوبه الذي نسج إلى ضرب من التخير و التدبر في أنفس الأصباغ و في مواقعها و مقاديرها و كيفية مزجه له و ترتيبه إياه إلى ما لم يتهدى إليه صاحبه، فجاء نقشه من أجل ذلك أعجب، و صورته أغرب، كذلك حال الشاعر و الشاعر في توخيهما معاني النحو و وجوهه التي علمت أنها محصول النظم. ومن خاصية توخي معاني النحو أن تتخذ أجزاء الكلام في بناء محكم لا اعوجاج فيه، بناء متماسك بجميع صفوفه و أركانه بحيث تبقى النظرة كلية، تجمعه روابط الوحدة العضوية، يبرز فيه التناسق العام بجميع جهاته.

واعلم أن مما هو أصل في أن يدق النظر، و يغمض المسلك في توخي المعاني التي عرفت أن تتخذ أجزاء الكلام، و يدخل بعضها في بعض، و يشتد ارتباط ثان منها بأول، و أن يحتاج في الجملة إلى أن تضعها في النفس وضعا واحدا، و أن يكون حالك فيها حال الباني، يضع بيمينه ههنا في حال ما يضع بيساره هناك.

فلولا التناسق و الإبداع في الرصف لما كان هناك جمال للمبنى، ولولا حسن الصنعة و الابتكار في المعاني لما كان هناك حسن نظم، فالإعجاب للمشهد الكلي قادم من مقوماته المتممة لبعضها البعض. ذلك هو حال النظم في شكله و مضمونه و في إطاره العام." و اعلم أن من الكلام ما أنت ترى المزية في نظمه الحسن كالأجزاء من الصبغ تتلاحق و ينضم بعضها إلى بعض حتى تكثر في العين... و منه ما أنت ترى الحسن يهجم عليك منه دفعة، و يأتيك منه ما يلائم العين غرابة حتى تعرف من البيت الواحد مكان الرجل من الفصل، و موضعه من الحذف، و تشهد له بفضل المنة و طول الباع.

ب.قانون يجمع بين اللفظ و المعنى

يضع عبد القهر الجرجاني قانونا لهذا النظم الجامع للفظ و المعنى؛ ليهتدي به كل من طلب النظم السليم و التعبير الراقي، لإيمانه الشديد بأهمية ارتباط الفكر باللغة، و متانة التحام اللفظ بالمعنى داخل نظم الكلام، و أن المعاني هي الأصل في تفكير عبد القاهر ونظمه، بقوله:" و ذلك أنه لو كانت المعاني تكون تبعا للألفاظ في ترتيبها، لكان محالا أن تتغير المعاني، و الألفاظ بحالها لم تزل على ترتيبها، فلما رأينا المعاني قد جاز فيها التغير من غير أن تتغير الألفاظ و تزول عن أماكنها، علمنا أن الألفاظ هي التابعة والمعاني هي المتبوعة.

٣. المعاني هي الأصل في التعبير

إن غاية ما يسعى إليه عبد القاهر من نظريته هو الوصول بتعبيراتنا اللغوية إلى مستوى رفيع؛ ليأتي التعبير عن المعاني مساوي الحقيقة الراسخة في نفس السامع و القارئ و المتكلم، دون زيادة أو نقصان، ودون حاجة إلى اجتهاد في تأويل أو تفسير، بل يجب أن تأتي صور الكلام مساوية المعاني صورة بصورة، حسا وحركة و حيوية ولونا ومفهوما دون ملابسة. ويبدي عبد القاهر رأيه في هذه المزية اللغوية بقوله "واعلم أن الفائدة تعظم في هذا الضرب من الكلام إذا أنت أحسنت النظر فيما ذكرت لك من أنك تستطيع أن تنقل الكلام في معناه عن صورة إلى صورة، من غير أن تغير من لفظه شيئا. أو تحول كلمة عن مكانها إلى مكان آخر، و هو الذي وسع مجال التأويل والتفسير، حتى صاروا يتأولون في الكلام الواحد تأويلين أو أكثر، ويفسرون البيت الواحد عدة تفاسير، وهو على ذلك الطريق المذلة التي ورط كثيرا من الناس في الهلكة، و هو مما يعلم به العاقل شدة الحاجة إلى هذا العلم، و ينكشف معه عوار الجاهل به.

وأي تبدل في التفكير يجب أن يتبعه تبديل في الكلام زيادة أو أكثر، و أي اضطراب في الفكر يتبعه اضطراب في تركيب الكلام، و يبدل من صورة حقيقة المعاني، فتبديل المعاني من موضع إلى آخر ومن مجال على مجال يتبعه لا محالة تبدل بالألفاظ؛ لأن الألفاظ تتبع المعاني في كل تغير كبير أو صغير. فالألفاظ إذن أردية للمعاني و أوان لها توضع فيها و تنتقل بها من موضع إلى آخر، فالتلازم و التلاحم بينهما شيء حتمي، كما هو الأمر في حالة السوائل الموضوعة في الأواني المستطرقة، إلا أن المعاني بالنسبة إلى الألفاظ تكون أشد التحاما من التحام السوائل في أوانيها. لم يعد هناك شك في أن المعاني هي الأصل عند عبد القاهر في كل عملية نظم، والألفاظ تتبع المعاني، لأن الألفاظ صورة صوتية تحمل المعاني و رموز تحركها داخل الذهن، من أجل هذا ظنها البعض أنها الأصل في عملية التعبير، فالألفاظ المسموعة و الموجهة نحو المخاطب تحمل في طياتها المعني المطلوب إيصالها إلى السامع، فتحل في نفسه و فكره

بعد سماعه للألفاظ. و أن هذه الألفاظ كانت مرتبة في نفس المتكلم حسب المعاني المرتبة في ذاته و ذهنه، وفق الارتباط المتين بين اللغة و الفكر. و يقول عبد القاهر:" فإن قيل: النظم موجود في الألفاظ على كل حال، و لا سبيل إلى أن يعقل الترتيب الذي تزعمه في المعاني ما لم تنظم الألفاظ و لم ترتبها على الوجه الخاص، قبل... أن تنظر، أن تفكر، أن تتصور، أن تكون مفكرا معتبرا في حال اللفظ مع اللفظ حتى تضعه بجنبه أو قبله... و اعلم أن ما ترى أنه لا بد منه من ترتيب الألفاظ و تواليها على النظم الخاص ليس هو الذي طلبته بالفكر ولكنه شيء يقع بسبب الأول ضرورة من حيث إن الألفاظ إذا كانت أوعية للمعاني؛ فإنها لا محالة تتبع المعاني في مواقعها. واعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك علمت علما لا يعترضه الشك أن لا نظم في الكلم و لا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض و يبنى بعضها على بعض، و تجعل هذه بسبب من تلك. هذا ما لا يجهله عاقل.

٤. عبد القاهر الجرجاني من أصار الصياغة

يعتبر عبد القاهر الجرجاني في نظريته اللغوية من أنصار الصلة و اللالتحام بين اللفظ و معناه و عدم إمكانية الفصل بينهما بفاصل، و أن الصلة وثيقة و قوية بين الفكر و اللغة، و أن عملية الفكر اللغوي هذه تتم في آن واحد، فالكاتب حينما يكتب رسالة أو رواية، و الشاعر حين ينظم قصيدة لا يفكر في الألفاظ و لا يطلبها بأي حال من الأحوال، بل يطلب المعنى فتجيء ألفاظه حسبما طلبه من معان، و ذلك يعني أن عملية التفكير بالمعاني سابقة لعملية التفكير باللفظ. يقول عبد القاهر في هذا الصدد:" أن تعرف للفظ موضعا من غير أن تعرف معناه، و لا تتوخى في الألفاظ من حيث هي ألفاظ ترتيبا و نظما، وأنك تتوخى الترتيب في المعاني، وتعمل الفكرة هناك، فإذا تم لك ذلك أتبعتها الألفاظ، و قفوت بها آثارها، و أنك إذا فرغت من عملية ترتيب المعاني في نفسك لم تحتج إلى أن تستأنف فكرا في ترتيب الألفاظ، بل تجدها

تترتب لك بحكم أنها خدم للمعاني وتابعة لها ولاحقة بها، والعلم بموقع المعاني في النفس علم بموقع الألفاظ الدالة عليها في النطق.

القيمة العلمية لنظرية النظم

١. التصوير الفني

يعتبر عبد القاهر التصوير الفني في العبارة القرآنية قيمة عظيمة لا تعادلها قيمة في نظم العبارات و تراكيب الكلام، موضحا الوسائل و الأساليب التي تجعل الصورة حسنة مقبولة في نظم العبارة اللغوية عند العرب. حيث اهتم بمسألة التصوير الفني اهتمام المبدع و الفنان في الرسم والموسيقى والنحت والصناعة والنقش والنسج والألوان لإدراكه أهمية هذه القضية، بعيدا عن مسايرة السابقين من السلف في تشبيه نظم الكلام بغيره من الفنون. ونتيجة إحساسه المرهف نجده يقارن صياغة الكلام بصياغة المعادن النفيسة، و نسج الكلام بنسج الحرير، و تنظيم النظم بالتصوير المبدع بقوله:" و معلوم أن سبيل الكلام سبيل التصوير و الصياغة، و أن سبيل المعنى الذي يعبر عنه سيل الشيء الذي يقع التصوير و الصوغ فيه كالفضة و الذهب يصاغ منها خاتم أو سوار.

فسبيل المعاني كسبيل الأصبغة والأحجار الملونة التي نعمل منها الصورة والنقش، ولا معنى للنقش والتصوير بدون إيحاءات، وتحسن الصورة بما تملك من مقومات فنية، ويرى النقش بما فيه من إبداع، وجودة صياغة ألوانها و أشكالها من رقة الإحساس بالترابط العضوي بين الألوان والصورة وفيما عبرت عنه لتمثل جميعا، وجودا متكاملا خلقته الألفاظ بانسجامها مع المعاني، لذلك:" ترى الرجل قد اهتدى في الأصباغ التي عمل منها الصورة والنقش في ثوبه الذي نسج إلى ضرب من التخير والتدبر في أنفس الأصباغ وفي مواقعها ومقاديرها وكيفية مزجه له و ترتيبه إياه

إلى ما لم يهتد إليه صاحبه، فجاء نقشه من أجل ذلك أعجب وصورته أغرب، كذلك حال الشاعر والشاعر في توخيهما معاني النحو ووجوهه التي علمت أنها حصول النظم. فحسن صياغة الألوان و الأصباغ و النقش وحسن إيداعه في أماكنها كحسن استخدام المعاني و إبرازها في نظم في التعبير.

وعبد القاهر في تقريره للصورة والتصوير الذي أفاض عنه الكلام قد أبرز قيمة التصوير الفني في نظم العبارة، وأن هذا التصوير يكمن في ترتيب الألفاظ حسب ترتيب المعاني في النفس مع التأليف بينها في صورة مزدهرة للأديب يبتكرها و يقصد إليها و تكبر قيمة التصوير الفني عند عبد القاهر من اهتمامه بالصياغة و بالمعنى، و أن دور الألفاظ في هذا المجال ليست أردية و ألوانا فحسب تكسو المعاني و تجللها بحلة رائعة، بل تمثل الصورة بألوانها و ملامحها التي أرادها صاحب النظم بنظمه.

ويمكن أن نضيف لهذه الظاهرة الفنية ظواهر أخرى أسهمت إلى حد بعيد في إبراز القيمة العلمية لنظرية النظم عند عبد القاهر، فمن هذه الظواهر، ظاهرة الإيقاع الموسيقي الناشئة من تخير الألفاظ ونظمها في نسق خاص، وهي أوضح ما تكون في الأسلوب القرآني وعميقة كل العمق في بنائه الفني، ثم ظاهرة التناسق الفني في التعبير مع المعاني النحوية والبلاغية، والفصاحة مع التناسق النفسي في ترتيب المعاني في النفس الإنسانية، والذي تنبه إليه الكثيرون، ثم تكلم عن التناسق في الانتقال من غرض إلى غرض من أجل الوصول إلى أعلى درجات التناسق الفني المتوافر في آيات القرآن الكريم.

٢. المعاني الثانوية و حسن الدلالة

وإن قد عرفت هذه الجملة فقد حصل لنا منها أن المفسر يكون له دلالتان، دلالة اللفظ على المعنى، و دلالة المعنى الذي دار اللفظ عليه على معنى لفظ آخر، ولا

يكون للتفسير دلالة واحدة وهي دلالة اللفظ، ولا يكون هذا الذي ذكرت أنه سبب فضل المفسر على التفسير من كون الدلالة في المفسر دلالة معنى على معنى، وفي التفسير دلالة لفظ على معنى حتى يكون للفظ المفسر معنى معلوم يعرفه السامع و هو غير معنى لفظ التفسير في نفسه و حقيقته. ويقصد بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل إليه بغير واسطة أو وسيلة أو بمعنى المعنى، وعلى السامع أن يعقل من اللفظ معنى معينا، ثم يفضي به ذلك المعنى إلى معنى آخر يعقله السامع من ذلك المعنى على سبيل الاستدلال معنى ثانيا هو الغرض.

و يشير عبد القاهر الجرجاني إلى أهمية دلالة الألفاظ و دلالتها المعنوية بصورة خاصة فيقول:" وكذلك إذا جعل المعنى يتصور من أجل اللفظ بصورة، ويبدو في هيئة، ويتشكل بشكل يرجع المعنى في ذلك كله إلى الدلالات المعنوية، ولا يصلح شيء منه حيث الكلام على ظاهره و حيث لا يكون كناية و تمثيلا به و لا استعارة و لا استعانة في الجملة بمعنى على معنى. و تكون الدلالة على الغرض من مجرد اللفظ.

إن الارتباط شديد بين اللفظ و المعنى، و تقوم الألفاظ بدور هام بكل ما تملك من مقومات خلال تعبير معين بدلالتها لتؤدي دورها في خدمة المعنى، وقد يتعرض التركيب اللغوي إلى نوع من العلل التي تصيب المعني؛ فتظهر بصورة يختلف فيها اثنان في التأويل والتفسير والذي يطلبه عبد القاهر من الدلالة اللفظية أن تؤدي دورها في نقل الصورة السمعية إلى فكر السمع بقدر ما في نفس المتكلم من معان مترتبة في ذاته، فإن أقل تشويه في بناء الدلالة يتبعه تشويه في الصورة. يقول عبد القاهر:" فأما إذا تغير النظم فلا بد من أن يتغير المعنى على ما مضى من البيان.

يريد عبد القاهر أن يصل بالنظم إلى درجة الرقي و الكمال، بجعل الألفاظ في مواضعها داخل التعبير اللغوي لتأتي المعاني على حقيقتها دون زيادة أو نقصان، و هي نظرية الترابط التي ينادي بها رجال الفكر و الفلسفة، وهي الرمزية الجمالية التي

يعالجها أو يعترف بها اللغوي الأوربي والعربي في العصر الحديث، من أجل هذا كانت نظرية النظم ذات قيمة علمية في مجال البحث اللغوي. يقول عبد القاهر: "واعلم أن الفائدة تعظم في هذا الضرب من الكلام إذا أنت أحسنت النظر فيما ذكرت لك من أنك تستطيع أن تنقل الكلام في معناه عن صورة إلى صورة، من غير أن تغير من لفظه شيئا، أو تحول كلمة من مكانها إلى مكان آخر، وهو الذي وسع مجال التأويل والتفسير، حتى صاروا يتأولون في الكلام الواحد تأويلين.

٣. القيمة العلمية لمعاني النحو

يقول عبد القاهر:" وليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه و أصوله، و تعرف مناهجه التي نهجت، فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل عنها بشيء منها. و يقصد عبد القاهر من هذه القيم المعاني الإضافية التي يصورها علم النحو دون الهدف إلى موضعة الفاعل أو المفعول مثلا، إنما الهدف من ذلك الإشارة إلى وجهيهما في نظم صحيح معين، لأن مزية النظم متكاملة تفوق كل المزايا الجمالية، و عبد القاهر باعتباره نحويا بارعا يرفض أن تقتصر مهمة النحو على صحة التركيب من الناحية الإعرابية.

يقول عبد القاهر: "هذا، و أمر النظم في أنه ليس شيئا غير توخي معاني النحو فيما بين الكلام، و أنك ترتب المعاني أولا في نفسك ثم تحذو على ترتيبها الألفاظ في نطقك، و أنا لو فرضنا أن تخلو الألفاظ من المعاني لم يتصور أن يجب فيها نظم و ترتيب في غاية القوة و الظهور. ويضيف قائلا: "ولا يكون الضم ضما ولا الموقع موقعا حتى يكون قد توخى فيها معاني النحو، و أنك إن عمدت إلى الألفاظ، فجعلت تتبع بعضها من غير أن تتوخى فيها معاني النحو، لم تكن صنعت شيئا تدعي به مؤلفا.

٤. قيمة الفصاحة في النظم

إن الفصاحة صفة في اللفظ، صفة تدرك بالسمع، معقولة يدركها الذوق، لكنها صفة مرحلية، نرى اللفظة فصيحة في موضع و غير فصيحة في مواضع أخرى، و هي صفة مكتسبة من المعاني. يقول عبد القاهر:" لا تخلو الفصاحة من أن تكون صفة في اللفظ محسوسة تدرك بالسمع، أو أن تكون صفة معقولة تعرف بالقلب. فمحال أن تكون صفة في اللفظ محسوسة؛ لأنها لو كانت كذلك لكان ينبغي أن يستوي السامعون للفظ الفصيح في العلم في كونه فصيحا.

إن الفصاحة هذه صفة للكلام من أجل مزية باللفظ ذاته مجردة عن المعنى، وهي أمور لا تخفى على من يملك المعرفة و مقدرة التمييز للأشياء، لأن المعاني الحاصلة من مجموع الكلام هي أدلة على الأغراض و المقاصد. ثم إن الفصاحة:" تكون في المعنى، وإن المزية التي من أجلها استحق اللفظ الوصف بأنه فصيح عائدة في الحقيقة إلى معناه، و لو قيل: إنها تكون فيه دون معناه، لكان ينبغي إذا قلنا في اللفظة: إنها فصيحة، أن تكون تلك الفصاحة واجبة لها في كل حال، ومعلوم أن الأمر بخلاف ذلك.

فإن كان الجاحظ قد وضع معايير للفظ المفرد، من تخير و سهولة بالمخرج و كثرة ماء وصحة طبع و جودة سبك و بعد عن التنافر، فإن عبد القاهر قد أنكر تلك المميزات في فصاحة اللفظ عائدة للمعنى، و أن هذه الفصاحة لا تظهر إلا بعد أن نعد جملة من القول لإبراز تلك الدقائق و الأسرار و بأننا لا يمكن بحال من الأحوال أن نقدم اللفظ على المعنى من حيث فصاحة لفظه. و في هذا السياق يقول عبد القاهر:

"وجملة الأمر أنا لا نوجب الفصاحة للفظ مقطوعة مرفوعة من الكلام الذي فيه، ولكننا نوجبها لها موصولة بغيرها، و معلقا معناها بمعنى ما يليها، إن غرضنا من قولنا: أن الفصاحة تكون في المعنى أن المزية التي من أجلها استحق اللفظ الوصف بأنه فصيح، عائد في الحقيقة إلى معناه، ولو قيل: إنها تكون فيه دون معناه لكان ينبغي إذا قلنا في اللفظة: إنها فصيحة، أن تكون تلك الفصاحة واجبة لها بكل حال. و معلوم أن الأمر بخلاف ذلك.

فبالجملة النظم عند عبد القاهر هو ترتيب مفردات الكلام ترتيبًا خاصًّا وفقًا للعلاقات النحوية أو لمعاني النحو -كما يعبر في بعض الأحيان- وهذا الترتيب يقع بين معاني الألفاظ المفردة لا بين الألفاظ ذاتها، وإن كان لا بد من وقوع الترتيب فيها بالضرورة من حيث إنها إذا كانت أوعية للمعاني فإنها لا محالةَ وقوع الترتيب فيها بالضرورة، فإذا وجب لمعنًى أن يكون -أولًا- في النفس، وجب للفظ الدال عليه أن يكون مثله أولًا في النطق.

إن عبد القاهر جعل النظم همه، أو صرف جل همه في بيانه وإثباته في كتاب "دلائل الإعجاز" وفي "أسرار البلاغة" أيضًا، وهو يرى أن الكلمة المفردة مجردة، أو أن الكلمات المفردة مجردة عن معاني النحو لا قيمة لها، ولا بد هنا من أن نشير أو أن نوضح بالمثال : حين نقول: فهم الطالب محاضرة، يرى عبد القاهر أن المقصود بهذه الجملة هو فهم الكلام كله، فهم المعنى مكتملا وليس فهم كل كلمة من الكلمات على حدة، بدليل أنك إذا فرقت بين الكلمات- ولا سيما في جملة أو في تركيب الأكبر من الجملة الواحدة- لن يُستَطاع الفهم على نحو واضح، ثم إن الجملة التي أشرت إليها لا يمكن أن يكون القصد منها فهم كلمة "فهم" وحدها، وكلمة "الطالب" وحدها، وكلمة "المحاضرة "وحدها، بل لا بد من ضم الكلمات الثلاثة بعضها إلى بعض، وإقامة علاقة نحوية بينها. الكلمة الأولى فعل يحتاج إلى فاعل، وهذا الفعل يحتاج أيضا إلى مفعول به، في ضوء هذه العلاقة الثلاثية بين الكلمات الثلاث

يمكن فهم العبارة. هذا هو النظم في معناه البسيط جدًّا؛ ولذلك يقول عبد القاهر: إن معاني الكلمات المفردة مجردة عن معاني النحو لا قيمة لها، بل لا يتعلق الفكر بها؛ وكيف يتصور وقوع قصد منك إلى معنى كلمة من دون أن تريد تعليقها بمعنى كلمة أخرى، ومعنى القصد إلى معاني الكلم أن تُعْلِمَ السامع بها شيئًا لا يعلمه .

ومعلوم أنك -أيها المتكلم- لست تقصد أن تعلم السامع معاني الكلمة المفردة التي تكلمه بها؛ فلا تقول: خرج زيد. لتعلمَه معنى خرج في اللغة، ومعنى "زيد" كيف، ومحال أن تكلمه بألفاظ لا يعرف هو معانيها -كما تعرف- ولهذا لم يكن الفعل وحده من دون الاسم، ولا الاسم وحده من دون اسم آخر أو فعل كلامًا، وكنت لو قلت "خرج" ولم تأتِ باسم، ولا قدرت فيه ضمير الشيء، أو قلت: زيد، ولم تأتِ بفعل ولا اسم آخر، ولم تضمره في نفسك، كان ذلك وصوتًا تصوِّته سواء.

معنى هذا -مرة أخرى- أن الكلمات المفردة لا تفيد معنى الكلام، أو لا تعني كلامًا مفيدًا بل لا بد من ضم عدة كلمات على هيئة مخصوصة، هي العلاقات النحوية -كما ذكرت في البداية. وتأكيدًا لهذا يرى عبد القاهر بأن الكلمة منعزلة عن نَظْمٍ تقع فيه أو عن سياق تكون فيه لا تفيد شيئًا، ولا تكون ذات جدوى، إنما تفيد الكلمة معنًى، ويصبح لها شأن حين تأتي في جملة أو تأتي في سياق مكتمل؛ النظم بهذا هو البلاغة، وهو الفصاحة، وهو البيان، وهو البراعة .

ويفصل عبد القاهر القول، فيقول: إن مزية كلمة على كلمة أخرى قد تشاركها في المعنى، ينحصر في أن إحداهما قد تكون مألوفة مأنوسة في الاستعمال، والأخرى ليست كذلك؛ الأخرى غريبة أو وحشية تتحامها الألسنة، أو أن إحداهما خفيفة على اللسان حسنة الوقع في الآذان، والأخرى مستثقلة في النطق مستكرهة في السمع. هذا هو كل ما هناك من فرق، ويبدو الأمر واضحًا الآن في اختلاف عبد القاهر عن البلاغيين ، ذلكم الذين جعلوا الفصاحة شيئًا مستقلا، وتدخل قيدا في تحقق

البلاغة، بل إن عبد القاهر يصرِّح بهذا ويقول: إن الوصف بالفصاحة لأن الكلمات الخمس؛ الفصاحة والبلاغة والبيان والنظم والبراعة- كما قلت- بمعنى واحد.

فمن هنا يرى بعض العلماء أن من أقسام الشعر هناك الشعر التعليمي. فلا مسألة للباحث في أن يبحث عن النظم ولو كان أكثر علماء يسمون النظم أدبا بمعنى العام. و هنا يقدم الباحث ما بين الشعر والنظم.

الفرق بين الشعر والنظم:

الشعر موهبه فطرية تولد مع الإنسان حين يولد ولكن الناظم يولد وحيدا. الشعر تعبير يأتي على السليقة تعبير يتدفق سلسا عذبا.عندما تسمع الشعر تجد فيه موسيقى داخلية لا تعرف مصدرها فتطرب لها وإن كان المعنى ليس قويا. أما النظم فهو ترتيب واختيار للمعاني والألفاظ ثم تنسيقها في صورة قصيدة. وقد يقضي الناظم وقتا طويلا لينظم قصيدة معبرة ومن أشهر النظام: أبوالعلاء المعري والفرزدق ولقد قيل في المقارنة بين جرير والفرزدق: أن جرير يغرف من بحر (لأنه شاعر) والفرزدق ينحت من صخر (لأنه ناظم).

والشعراء قد ينظمون ولكن نظمهم لا يأتي جافا بل يكون غارقا في الشاعرية مثل: زهير بن أبي سلمى فكل شاعر ناظم ولكن العكس ليس صحيحا. ومع هذا الفرق بين النظم والشعر إلا أن هناك نظاما خلدوا أسماءهم للتاريخ لأنهم نظموا معاني قوية بألفاظ جزلة. ومن أحدث النظام في وقتنا الحالي الشاعر(أو بالأصح الناظم): حامد زيد

قرأت أبياته فأعجبتك لأن معانيه قوية وألفاظه جزله ولكن أبياته منظومة وليست وليدة القريحة الشعرية وهذا ليس عيبا فالنظم فن قائم بذاته وأغلب الجمهور لا يرى بينه وبين الشعر فرقا. عندما تسمع الشعر أو تقرأه تجد عذوبه وكأن البيت يذوب كقطعة سكر في فمك ولكن عندما تسمع النظم أو تقرأه تحس بصعوبة في تقبل البيت وغالبا لا تستطيع حفظه بسهوله بعكس بيت الشعر الذي يحفظ بسرعة وتجد له في

نفسك أريحية وطرب. وأسباب كون بيت الشاعر سلسا وبيت الناظم صعبا هي أمور لايدركها الاثنان ولا حتى الجمهور. فأما كون بيت الشاعر سلسا فلأن طبيعة الشعر كذلك وأما كون بيت الناظم صعبا فبسبب وقوع الناظم في أخطاء شعرية غير محسوسة.

فمثلا عندما يقول حامد زيد:

أزرع ضلوعي من رضاك وابشر بالحصاد # لعنبو من جيت ترضيه وترد محزون

فقد وقع في عدة أخطاء لفظية غير مقصودة جعلت البيت صعبا(غير سلس) منها:

١. تباعد مخارج الحروف يجعل القارئ يتلعثم عند قراءة البيت فحرف العين الساكن في كلمة(أزرع) يأتي بعده مباشرة حرف الضاد من كلمة (ضلوعي) ومخرج الحرفين متباعد جدا في الفم (العين من أقصى الحلق والضاد من أول الفم) والانتقال بينهما صعب.

٢. الانتقال من حرف النون في كلمة (من) إلى حرف الراء في كلمة(رضاك) صعب بل إن اللغة العربية لايوجد بها كلمة أصلية (جذر) يأتي فيها الراء بعد النون مطلقا.

٣. استخدام نفس الحرف وتتابع نفس الحرف يعقد سلاسة البيت كحرف التاء في (جيت ترضيه) فعند قراءته ستضظر إما لإدغام الحرفين في حرف واحد وهذا سيخل بالمعنى أو ستضطر إلى الوقوف بعد التاء الأول وهذا سيخل بالوزن.

والناظم غالبا ما يضطر للضرورات الشعرية وقد يغير بعض الكلمات اعتسافا لتوافق نظمه فمثلا يقول حامد زيد:

مشكلة لا صرت مطعون بكفوف الدخيل

في ظهرك أربع خناجر وفي الصدر أربعه

"أربع" و "أربعه" ذكر العدد ثم أنثه في نفس الشطر فكان تغيير اللفظ لحساب القافية ولكنه في الوقت نفسه على حساب المعنى. وعندما يقول حامد زيد:

نعمتين اختصوا الخلق من جود الجواد # كافل الأرزاق من حيث مالا تعلمون

ففي الشطر الثاني يقول "من حيث مالا تعلمون" فالحرف "ما" زائد لامعنى له والأصل (من حيث لا تعلمون) ولكن زيادة "ما" كانت لاتمام الوزن.

كما أن الناظم يكثر من التقديم والتأخير اللذي يربك القارئ في استيعاب البيت فمثلا يقول حامد زيد:

بس تسوالك بلد قول تسوالك بلاد # أنت كل العالم بكون ولحالك بكون

ففي الشطر الثاني قدم كلمة "أنت" والأصل (كل العالم بكون وأنت لحالك بكون) والتقديم والتأخير ليس عيبا ولكنه لا يكون واضحا عند الشاعر ولا يخل بالمعنى أما عند الناظم-كما سلف- يكون واضحا ومخلا بالمعنى وقد عيب على الفرزدق قوله:

تعش فإن عاهدتني لاتخونني # نكن مثل من ياذئب يصطحبان

فقدم "ياذئب" على "يصطحبان" ففصل بين الصلة والموصول وهذا لايجوز

كما أن الناظم يكرر نفس الكلمة في نفس البيت بل في نفس الشطر وهذا يصيب القارئ بالملل ونجد التكرار كثيرا عند حامد زيد فعندما يقول:

لاجميل شفت قبله ولابعده جميل # العذارى رهن رمشه وأنا رهن اصبعه

نجد أن كلمة"جميل" تكررت مرتين في الشطر الأول وكلمة "رهن" في الشطر الثاني مرتين بل في البيت الذي يليه يكرر كلمة "لاطلعه" وفي نفس الشطر.

الباب الثالث

عرض البيانات وتحليلها

أ. تعريف منظومة هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء للشيخ زين الدين بن علي المليباري

منظومة هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء هي منظومة ألفها الشيخ العارف بالله زبن الدين ابن الشيخ أحمد المعبري الكوشني المليباري الأصل الشافعي المذهب رحمه الله تعالى له أشعار سماه بهداية الأذكياء إلي طريق الأولياء. ولد رحمه الله تعالى في كوشن من مدن مليبار بعد الثاني عشر من شهر شعبان سنة اثنتين أو احدى وسبعين وثمانمائة. توفي في النصف الثاني من ليلة الجمعة السادسة عشر من شهر شعبان سنة ثمان وتسعمائة من الهجرة النبوية. هو والد الشيخ عبد العزيز والد الشيخ زين الدين الثاني مؤلف فتح المعين. فصار جدا لصاحب فتح المعين. عرف بأن فتح المعين هو كتاب الفقه العربية الذي يحتاج إلي النظر الشديد في فهم هذا الكتاب. ومؤلف منظومة هداية الأذكياء إلي طريق الأولياء جد لصاحب فتح المعين ولا تجهل معرفته عن الفقه، واللغة، والشعر فضلا التصوف الذي قد عبره بوسيطة أشعار هداية الأذكياء إلي طريق الأولياء.

ذكر أن في كون أبيات المنظومة له سبب. حكي أن الناظم كان مترددا فيما يشتغل به من العلوم أيشتغل بالفقه ونحوه أم بالتصوف كالعوارف وغيرها. فرأى

الناظم في المنام ليلة الأربعاء الرابع والعشرين من شهر الشعبان سنة أربع عشرة وتسعمائة من الهجرة قائلا يقول إن التصوف أولى بالاشتغال فإن السابح في الماء الجاري إذا أراد أن يعبر من جانب إلى جانب في عرض النهر يسبح إلى مقصده من الجهة التي يجري الماء منها وهي جهة العلو حتى يصل إلى مقصده ولا يسيح في مجرد العرض فإنه لا يصل بذلك إلى مقصده بل ينتهي إلى أسفل منه. ففهم بذلك أن الاستغال بالتصوف يوصل إلى المقصد والاستغال بالفقه ونحوه لا يوصل إليه وبعد هذا الرؤيا اشتغل بإنشاء هذه الأبيات التي هي مائة وثمانين بيتا.[٤٣]

ب. ترجمة الناظم

العارف بالله تعالى الشيخ زين الدين هو ابن الشيخ علي ابن الشيخ المعبري الشافعي. هو والد الشيخ عبد العزيز والد الشيخ زين الدين الثاني مؤلف فتح المعين. فصار صاحب هذه المنظومة جدا لصاحب فتح المعين. كان الشيخ زين الدين بن علي من جلة العلماء الهنود في القرن التاسع الهجري (القرن الخامس عشر الميلادي) وصاحب مؤلفات عديدة باللغة العربية في العلوم الإسلامية والدعوة والإرشاد والفقه والتاريخ والنحو والصرف والعروض وغيرها. ولعائلة الشيخ زين الدين يد طولى في نشر العلوم الإسلامية واللغة العربية وآدابها في الهند. ولا تزال عائلته معروفة في بلدة (بوناني) في (مليبار) بولاية (كيرالا) الهندية، عائلة علم وأدب ودعوة، ويطلق عليها أهالي مليبار (عائلة المخدومين) ويدعى كل فرد منها بلقب (مخدوم).

[٤٣] محمد نووي الجاوي، □□□□□ □□□، (سورابايا: الهداية، بدون سنة)، ٤.

موطنه ومولده :

ولد زين الدين بن علي عام ٨٧٣هـ ١٤٦٨م في منطقة (معبر) الواقعة في الجنوب الشرقي لساحل مليبار بشبه القارة الهندية . ومنطقة (كورا مندال) في أقصى جنوب الهند كان يسميها العرب المؤرخون (معبر) لأن الموانئ المنتشرة في هذه المنطقة الممتدة بين مدينة (كويلون) في جنوب كيرالا وبين مدينة (نلّور) بمقاطعة مدراس، وكانت مركزا لارتياد السفن التجارية للعرب في السواحل الهندية، كما كانتا بمثابة معبر رئيسي للسفن القادمة من سواحل جزيرة العرب والخليج العربي في طريقها إلى سيلان والصين وجاوا وغيرها من بلاد الشرق الأقصى. وكذلك استوطنت في شواطئها جاليات عربية منذ عصور قديمة.

معبر (مفتاح الهند)

ونظرا لمركز (معبر) الجغرافي والاقتصادي، عرف ملكها باسم (ديور) أي الغني، وكانت لها علاقات تجارية وثقافية مع جهات الهند والبلدان المجاورة، حتى اشتهرت معبر بين التجار العرب وغيرهم باسم (مفتاح الهند). وكان ملكها (سوندرا باندیا) يحب التجار العرب كثيرا لما لهم من دور كبير في تنمية اقتصاد البلاد ورخائها، فقد اختار الملك مسلما عربيا وهو (تقي الدين بن عبد الرحمن بن محمد الطيب) المولود في المدينة المنورة ليكون مستشارا له في الشئون التجارية والاقتصادية، ثم عينه واليا على مقاطعة- كايل باتنام- إحدى الموانئ الرئيسية في (معبر).

ارتحاله إلى مليبـــار:

وفي بداية القرن العاشر الهجري ارتحل الشيـــح زين الدين بن علي وأسرته من مسقط رأسه بمعبر إلى مليبار (كيرالا) التي نزلت في مدينة (كوتشين) ، ثم انتقلت إلى

مدينة (بوناني) إحدى المراكز الأولى للمستوطنين العرب في شواطئ جنوب غربي الهند على بحر العرب. ثم بنى الشيخ مسجدا جامعا كبيرا في بوناني ليكون مركزا لنشر الدعوة الإسلامية واللغة العربية بين أهالي مليبار.

مركز(بوناني) العلمي:

وبعد وصول الشيخ زين الدين بن علي إلى بوناني وبناء مسجده المدرسي فيها، أصبحت هذه المدينة منار النور والعرفان ومحط رجال العلم والأدب القادمين من أرجاء الهند ومن مصر وسوريا، فكان من بين المدرسين في هذا الجامع الشيـــخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي (المتوفى سنة ٩٠٩ هـــ). ووضع الشيخ تصميم هذا المسجد الجامع، بحيث يصلح لأن تعقد فيه حلقات الدروس، ويقيم في زواياه وأروقته طلبة العلم الذين يفدون إليه من خارج المدينة. وقام بالتدريس فيه كبار أساتذة العلوم الإسلامية والعربية مثل الشيـــخ (ابن حجر الهيتمي) المذكور. وتخرج من هذا المركز العلمي عدد كثير من العلماء الأعلام في علوم الإسلام واللغة العربية، منهم نجل الشيخ زين الدين وحفيده، الشيخان عبد العزيز بن زين الدين، وزين الدين بن عبد العزيز المعروف بزين الدين الثاني، فكانوا من جلّة العلماء الهنود في الفقه والتوحيد والتاريخ الإسلامي في الهند، وأصحاب مؤلفات عديدة باللغة العربية في هذه المواضيع. وكان من العلماء الدعاة الذين درسوا العلوم الإسلامية في هذا الجامع المدرسيّ الشهير والدي المرحوم الشيـــخ مقار المولوي- المتوفى سنة ١٩٦٩م- الذي قضى سنوات عمره كله في الدعوة إلى اللّه بالوعظ والإرشاد. وبتوجيه من والدي، قضيت فترة من الزمن، في الثلاثينات من هذا القرن، في مدينة (بوناني) أتلقى العلوم الإسلامية والعربية في جامع الشيخ زين الدين، حسب النظام القديم المتبع فيه جيلا بعد

جيـــل. تمنياتي للجميع بقضاء اسعد واجمل الاوقات في رحاب قسم المكيات بمنتديات قبلة الدنيا.

مؤلفاته العربية :

من مؤلفات الشيخ زين الدين بن علي في اللغة العربية، (مرشد الطلاب) في الوعظ والإرشاد، و (تحفة الأحباء) في السيرة النبوية، و (إرشاد القاصدين) وهو مختصر لكتاب (منهاج العابدين) للإمام الغزالي، و(شعب الإيمان) وهو ترجمة عربية لكتاب فارسي بهذا الاسم للسيد (نور الدين أيجى) و (كفاية الفرائض) في علم الميراث، وكتب أيضا هي شروح قيمة باللغة العربية لبعض كتب العروض والنحو، ومنها كتاب (القافية) لابن حاجب، و (الألفية) لابن مالك، و (تحفة) لا بن الوردي، و (الإرشاد) لابن المقري.

مؤلفـــاته المنظومة:

وصنف الشيـــخ زين الدين بن علي بعض الكتب منظومة باللغة العربية منها (أرجوزة) بالعربية باسم: (تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان). وهو في بيان قصد احتلال البرتغاليين لسواحل مليبار ومظالمهم للمسلمين، وفيها يحث الهنود على الجهاد لطرد المستعمرين.

وفاته:

انتقل الشيخ زين الدين بن علي إلى رحمة اللّه بمدينة (بوناني) في السابع عشر من شعبان المعظم سنة ٩٢٨ هـــ- ١٥٢١ م.[٤٤]

[٤٤] http://forum.makkawi.com/archive/index.php/t-33998.html 7 Maret 2010, 23 :45

ج. تحليل البحث

بعد ما قدم الباحث الإطار النظاري عن الأدب وما يتعلق به بدأ الباحث يحلل المنظومة المحددة في تحديد البحث. كما حدث الباحث في تحديد البحث إن الأبيات المبحوثة هنا محدد في ثلاثة أبواب فقط لكثرة عدد أبيات المنظومة. وهي ثلاثة عشر بيتا. ويلي تحليل البحث :

فتعلمن لله علما نافعا # إن كنت تطلب ملك دارين اعتلا

هذا البيت يدل على أن الناظم يرشدنا إرشادا شديدا في طلب العلم. أمرنا الناظم أن نتعلم علما نافعا لله تعالى. قول الناظم "تعلمن" زاده الناظم نون التوكيد الخفيفة لتأكيد الأمر والأصل في الأمر للوجوب. ولذلك استنتج من هذا البيت أن طلب العلم واجب. واشتهر طلب العلم فريضة على كل مسلم.

ووصف الناظم "علما" بلفظ "نافعا" يدل على أن هناك علم نافع. قال السيد أبو بكر المعروف بالسيد بكري المكي ابن السيد محمد شطا الدمياطي في كتابه "كفاية الأتقياء ومنهاج الأصفياء" : قال ابن عطاء الله في التنوير اعلم أن العلم حيثما ذكر في الكتاب العزيز أو في السنة إنما المراد به العلم النافع الذي تقارنه الخشية وتكتنفه المخافة. قال تعالى " إنما يخشى الله من عباده العلماء. فتبين أن الخشية تلازم العلم. من كثر علمه كثر خشيته لله. فالعلم النافع يقربه إلى الله. بالعلم النافع يعرف الإنسان عظمة الله وعزته. العلم النافع هو ما باشر القلوب فأوجب لها السكينة والخشية، الإخلاص لله، التواضع الانكسار له، وإذا لم يباشر القلوب ذلك العلم.[٤٥] وقال صلى الله عليه وسلم إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية، أو علم ينتفع

[٤٥] http://www.saaid.net/mktarat/alalm/9.htm 7 Maret 2010, 23 :40

به، أو ولد صالح يدعو له.[٤٦] فتبين من هذا الحديث أن العلم النافع لا يفوت لمن ملكه حتى يوم القيامة فيشفع له. ويصله إلى سعادة الدارين.

وهذا البيت يدل أيضا علي العمل أو التعلم مع الإخلاص لله تعالى. كم ورد في حديث عمر عن الأعمال بالنيات. عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنما الأعمال بالنيّات، وإنما لكل امريء مانوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه. رواه إماما المحدثين أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري وأبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري في صحيحيهما اللذين هما أصح الكتب المصنفة.[٤٧] قال الغزالي والإخلاص هو أن يكون غرضه محض التقرب إلى الله تعالى فلو نام مثلا حتى يريح نفسه ليتقوى على العبادة بعده كان نومه عبادة وكان له درجة المخلصين فيه. ومن ليس كذلك فباب الإخلاص في الأعمال مسدود عليه إلا على الندور. والإخلاص يضاده الإشراك. وقد ورد في الخبر أن المرائي يدعى يوم القيامة بأربع أسام يا مرائي، يا مخادع، يا مشرك و يا كافر. يحصل مقام الإخلاص بشهود العبد أن عمله الصالح مخلوق لله تعالى على سبيل اليقين ليس له منه سوى نسبة التكليف فقط ومن شهد عمله خلقا لله تعالى على سبيل اليقين لم يطلب عليه ثوابا و لم تطرقه آفات العمل الثلاثة وهي الرياء والكبر والعجب.[٤٨]

قال علي رضي الله عنه: من أراد الدنيا فعليه بالعلم، ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم، ومن أراد الدنيا والآخرة فعليه بالعلم.[٤٩] وكذلك قال إمامنا الشافعي : من أراد الآخرة فعليه بالعلم، ومن أراد الدنيا فعليه بالعلم.[٥٠] ولذا علينا أن نتعلم العلم ابتغاء

---

[٤٦] أبو بكر، [illegible] ، (سورابايا: الهداية، دون السنة)، ٨٢.

[٤٧] النووي، [illegible] ، (سورابايا : دار العلم، دون السنة)

[٤٨] ، محمد نووي بن عمر، [illegible] (سورابايا: الهداية، دون السنة).

[٤٩] http://www.islamweb.net/consult/index.php?page=Details&id=265576, 7 Maret 2010, 23 :55

[٥٠] أبو بكر، [illegible] ،(سورابايا: الهداية، دون السنة)، ٨٢.

مرضاة الله وقربه وثوابه، لا لنيل الجاه أو المال أو غيره من حقارة الدنيا. لأن النيات الخاطئة لا حصل لها إلا قليل من الدنيا كما يعرف. كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يدعو ويقول اللهم إنى أسالك علما نافعا وأعوذ بك من علم لاينفع وفى ضوء هذا الدعاء نريد أن نعرف ما هو العلم النافع الذى كان رسل الله يسال الله به وما هو العلم الضار الذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ منه فكل علم ينفعك فى دينك ويقربك من الله يسمى علم نافع وكل علم لاينفعك فى دينك ولايقربك إلى الله فهذا علم ضار ونعوذ بالله منه.

تعليمه لله خير عبادة # وخلافة ووراثة فتوسلا

أي تعليم علم النافع للمسلمين بالنية الصالحة لله تعالى هو أفضل عبادة لله لقوله صلى الله عليه وسلم ما أفاد المسلم أخاه فائدة أفضل من حديث حسن بلغه فبلغه. حديث ما أفاد المسلم أخاه فائدة أفضل من حديث حسن الحديث أخرجه ابن عبد البر من رواية محمد بن المنكدر مرسلا نحوه ولأبي نعيم من حديث عبد الله بن عمرو ما أهدى مسلم لأخيه هدية أفضل من كلمة تزيده هدى أو ترده عن ردى.[٥١] وقول النبي صلى الله عليه وسلم كلمة من الخير يسمعها فيعلمها ويعمل بها خير له من عبادة سنة لأن التعليم الاشتغال بتكميل القلب وتطهيره الذي هو أشرف ما في الإنسان الذي هو أشرف موجود على الأرض وهو أيضا خير خلافة، خير شيء جاء بعد من تقدم، خير خلافة من المولى سبحانه وتعالى منّ عليه بوسيطة حبيبه الأعظم النبي صلى الله عليه وسلم فالمعلم خليفة لله ورسوله في أرضه. جعله الله واسطة بينه وبين خلقه في تقريبهم إليه زلفى وسياقهم إلى جنة المأوى. قال صلى الله عليه وسلم رحمة الله على خلفائي، قيل ومن خلفاؤك، قال الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد

[٥١] http://www.islamport.com/w/akh/Web/2805/10.htm 7 Maret 2010, 23 :56

الله.[٥٢] وهو أيضا خير وراثة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما عرفنا بأن العلماء هو ورثة الأنبياء. وهم لا يخلفوا دينارا ولا درهما وإنما خلفوا العلم. روى الإمام مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع. قال العلماء في تفسير هذا الحديث أنّ الملائكة يحبون طالب العلم ويحبون ما يفعله طالب العلم من طلب الخير، لذلك إذا رأت الملائكة طالب العلم فإنهم يتواضعون له. ولذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم: إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع. فلعلية درجة العلم علينا أن نتوسل إلى الله سبحانه وتعالى في أن يوفقنا له حتى ترفع درجتنا ويدوم عزنا ونفعنا. نسأل الله متوسلين بالعلم النافع أن يوفقنا للإفادة والاستفادة ويرزقنا الحسنى وزيادة. آمين.

وجه كلام القوم غير مخطئ # ومعلما وقر ولست مجادلا

هذا البيت إرشاد في آداب المتعلم. ومعنى البيت هو عظم كلام طلاب العلم النافع حال كونك غير قائل إنه خطأ. فإن المنكر عليهم محروم من بركاتهم ويخاف عليه سوء الخاتمة والعياذ بالله. فكان هناك الدعاء عن ستر عورة الشيخ أو المعلم "اللهم استر عنى عورة شيخي." وذلك لنتوضع مع الخدمة إلى معلمنا. إن من تعظيم العلم تعظيم الأستاذ أو المعلم ولا ينال العلم إلا بتعظيمه وتعظيم أهله غير مجادل له. وعلينا أن نكون معتقدين أهليته ورجحانه على من كان في طبقته. قال بعض العلماء إذا جلست بين يدي المعلم ينبغي أن تلاحظ أنه مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ليزداد احترامك له وكان بعض المتقدمين إذا ذهب إلى معلمه تصدق بشيء وقال اللهم استر عيب معلمي عني ولا تذهب بركة علمه عني. واشتهر حكاية الإمام

[٥٢] محمد جمال الدين القاسمي الدمشاقي ،□□□□□□□□□□□□□ □□□□□□ ،(سورابايا: الهداية، دون السنة)، ٧.

الشافعي في تعظيمه إلى شيخه إمام مالك. قال الإمام الشافعي كنت أتصفح الورقة بين يدي مالك تصفحا رفيقا هيبة له لئلا يسمع وقعها. وقر هنا بمعنى عظّمْ أو احْترِمْ. وقر معلما ولست مجادلا أي عظم أستاذك ولا تكن مجادلا إليه.

واستفسر الأستاذ واترك ما بدا # لبديه فهمك من كتاب واسألا

"استفسر" على وزن استفعل بمعنى طلب الفسر أو البيان. فمعنى هذا البيت هو اسأل أستاذك واطلب البيان منه، بيان ما اشتبه عليك. واترك ما ظهر من كتاب لأول جريان فكرك ولفهمك البديهي أي الحاصل أولا من غير دقة نظر. واسألنه حتى يتحقق عندك واضغ بالقاء السمع وحضور العقل إلى ما يقرر فربما طلعت وفهمت ما ليس بمراد المصنف أو الشارح حاصل المعنى المراد أنك إذا طلعت في كتب العلوم واشتبه عليك فهم مسئلة مثلا فلا تعتمد على فهمك فيها من غير مراجعة الأستاذ لما قيل فمن أخذ العلوم من الكتب و لم يأخذها من أفواه المشايخ كان خطأه أكثر من صوابه كما قاله الشيخ النحروي.[٥٣]

قابل كتابك قبل وقت مطالعة # بصحيح كتب واضح قد عولا

قابل كتابك أيها الطالب قبل وقت المطالعة على الصحيح الواضح المعول عليه من الكتب حتى يصح كتابك فإن ذلك أسرع للفهم وأتقن وأحكم. وهذه لأن لا نضل بعلم ضار.

طالع مرارا متنه قبل الشرو # ح فإنه أولى وأحسن موئلا

[٥٣] محمد نووي الجاوي، □□□□□ □□□ ، (سورابايا: الهداية، بدون سنة)، ٨٥.

ولفهم سطر من متون أحسن # من عشر أسطر من شروح فاقبلا

طالع أيها الطالب للعلم متن كتابك وكرر ذلك تكريرا كثيرا قبل مطالعة شرحه. فإن مطالعة للمتن أولا أولى لأنه من جملة النصيحة فإن معناها تقديم صغار الكتب قبل كبارها وأحسن عاقبة ولأنه يرقى في الفهم ويمكنه في الذهن فإن فهم سطر واحد من متون أحسن من فهم عشر أسطر من الشروح لأنه قد يكون للمتن مفهوم لم يذكر الشارح ولأن المتعلم إذا فهم شيئا من الشرح ضعف ذهنه عن البحث عن مشكلات المتن وهو مجمل يمكن أن يفهم منه علوم شتى كما حكي أن الشيخ الإسلام زكريا الأنصاري لما صارقاضيا في مصر لم يفارق متن التحرير الذي صنفه حيث جعله في جيب جبته واكتفى به.

وابدأ بفرض العين ثم اعمل به # ثم الكتاب فسنة مترتلا

ابدأ في التعلم بفرض العين مع العمل به ثم التعلم بالكتاب ثم السنة. من واجبات المسلم هناك العلم الفرضية لنفس المسلم. منها أن يعلم المسلم ما يدرك به التوحيد، ويعلم به ذات الله وصفاته وما يعرف به العبادات والحلال والحرام وما يحرم من المعاملات وما يحل وما يعلم به آفات النفوس. وذلك كله مجموع من الكتاب القرآن الكريم والسنة أي أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم. ولكن لا نستطيع أن نفهم القرآن أو السنة بلا الشرح من النبي صلى الله عليه وسلم أو الصحابة أو العلماء المعتمد اتباعه. مثل الإمام الشافعي وغيره من مذاهب الأربعة. فقول الناظم مترتلا يدل على أن تعلم الكتاب أو السنة يدرك متمهلا. والأهم في هذا البيت أن المتعلم وجب عليه أن نعمل بما علم. قيل من عمل بما علم أورثه الله علم ما يعلم. و ذلك للعياذ من

مقت الله. قال سبحانه وتعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ. [٥٤]

واتبع بعلم الفقه ثم أصوله # ثم البواقي راع تدريجا بلا

واتبع أصله أتبع، فعل أمرمن أتبع فهمزته همزة قطع وحذفت للوزن وباؤه مكسورة.فالمعنى من هذا البيت هو أتبع فرض العين بتعلم فروع علم الفقه. وهو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية ثم بأصول الفقه وهي أدلة الفقه الإجمالية وكيفية الاستدلال بها وحال المستدل ثم البواقي من العلوم الآتية. وراع التدريج فيها مختبرا للأهم فالأهم حتى تشغل به على ما يتسع له عمرك ويساعده وقتك ولا تقف على فن واحد بل ترق في الفنون العلم كثير والعمر قصير.

وعلوم آداب ثمانية لغه # صرف ونحو والمعاني المفضلا

وكذا بيان والبديع وقافيه # وكذا عروض فاطلبنها مجملا

وفروعه إنشاء نثر والنظام # ومحاضرات والخطوط فأجملا

هذه أبيات تذكر عن علوم الأدب.فهذا بيان لما أجمله في في قول الناظم السابق "ثم البواقي" رأى الناظم أن علوم الآداب ثمانية. وهي ما يحترز به عن الخطأ في كلام العرب لفظا وخطا ومعنى. الأول لغة. اللغة هو أصوات أو ألفاظ يعبر بها كل قوم عن أغراضهم. ويعرف بها أوضاع المفرادات العربية. والثاني هو صرف. وهو علم يبحث فيه عن أبنية الكلام وأحوالها صحة واعتلال. والثالث هو نحو. وهو علم يبحث فيه عن أواخر الكلم إعرابا وبناء. والرابع هو معان. وهو علم يعرف به أحوال اللفظ

[٥٤] القرآن، ٦١: ٢-٣.

العربي التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال. والخامس بيان وهو علم يعرف به إتيان المعنى الواحد بتركيب مختلف في وضوح الدلالة عليه فيكون بعضه أوضح وهو أخفى بالنسبة إلى الأوضح. والسادس بديع وهو علم تعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال وبعد الخلو عن التعقيد وجعل العلماء هذا المعلم ذيلا للمعاني لا قسما برأسه كما أنهم جعلوا الوضع ذيلا تعلم اللغة. والسابع قافية. وهو ما بين أقرب تحرك يليه ساكن إلى منقطع القافية وبين منتهى مسموعات البيت المقفى أي قفل البيت وهي آخر مايعلق في الذهن من بيت الشعر[٥٥] أو النظم. والثامن هو عروض. وهو علم يعرف به أحوال أوزان الشعر أو النظم. ومن فروع علوم الآداب هي إنشاء نثر في الرسائل والخطب وإنشاء نظم وهو -كما عرف- الإتيان بالكلام الموزون المقفى واهذا هو المسمى بقرض الشعر.

لا تغترر بوقوع أهل زماننا # في منطق ثم الكلام توغلا

الحذر عن التعلم بعلم المنطق و عن التوغل في علم الكلام. لاتغترر بكسر الراء الأول بمعنى لا تخضع. والرسالة الموجودة هي لا تكن مخدوعا بوقوع أهل زماننا في طلب علم المنطق. والمراد المخلوط بضلالات الفلاسفة المكفرة وغيرها. وأما المنطق الخالي عن ذلك فلا ينهى عنه بل هو مطلوب لأنه يتوقف عليه رد الشكوك في علم الكلام. ولا تتوغل في علم الكلام. لا تسبح في بحور المنطق أو شبهه والخوض فيه على طريق الفلاسفة.

[٥٥] http://www.new7ob.com/vb/pro79707.html 6 Maret 2010, 21 :35

وأما علم الكلام الموصل إلى معرفة الله وما يجب له وما يستحيل له وما يجوزفتعلمه فرض عين وهو من أجل العلوم الشرعية والعالم به من أفضلهم ويصرف له من الوصية للعلماء والوقف عليهم كما ذكره السبكي.[٥٦]

[٥٦] أبو بكر،[illegible]،(سورابايا: الهداية، دون السنة)،٩٠.

الباب الرابع

الاختتام

أ- الخلاصة

اعتمادا على البيان القديم واستنادا إلى النتائج التحليلية السابقة التي ذكرها الباحث في الباب الثالث، وفقا لأغراض البحث وصل الباحث إلى النتائج الآتية:

١. إن منظومة هداية الأذكياء إلي طريق الأولياء للشيخ زين الدين بن علي المليباري مؤلفة لتردد الشيخ زين الدين بن علي المليباري فيما يشتغل به من العلوم أيشتغل بالفقه ونحوه أم بالتصوف كالعوارف وغيرها. ثم رأى الشيخ زين الدين بن علي المليباري في المنام ليلة الأربعاء الرابع والعشرين من شهر الشعبان سنة أربع عشرة وتسعمائة من الهجرة قائلا يقول إن التصوف أولى بالاشتغال فإن السابح في الماء الجاري إذا أراد أن يعبر من جانب إلى جانب في عرض النهر يسبح إلى مقصده من الجهة التي يجري الماء منها وهي جهة العلو حتى يصل إلى مقصده ولا يسيح في مجرد العرض فإنه لا يصل بذلك إلى مقصده بل ينتهي إلى أسفل منه. ففهم بذلك أن الاستغال بالتصوف يوصل إلى المقصد والاستغال بالفقه ونحوه لا يوصل إليه وبعد هذا الرؤيا اشتغل بإنشاء هذه الأبيات التي هي مائة وثمانين بيتا. وبعض منظومة الشيخ زين الدين بن علي المليباري يتحدث عن أنواع علوم الآداب. و ذكر أن النظم هو من فروع علوم الآداب. وهذا يدل على أن النظم هو من الآداب ولو كان آدبا بمعنى العام الذي هو التعبير عن فكرة الإنسان.

٢. إن بعض المنظومة التي بحثها الباحث هي ثلاثة عشر بيتا من مائة وثمانين بيتا. وكما بحث الباحث في الباب الثالث من هذا البحث استنتج الباحث من الرسالة الموجودة في بعض المنظومة هذه. وهي وجوب التعلم والتعليم لله، خالصا في التعلم والتعليم ابتغاء مرضاة الله. وأيضا وجوب العمل بما علمه. والعلم النافع يستطيع أن

يحمل الإنسان إلى سعادة الدارين، سعادة في الدنيا وسعادة في الآخرة.ثم تأكيد أن التعليم هو خير عبادة لقوله صلى الله عليه وسلم ما أفاد المسلم أخاه فائدة أفضل من حديث حسن بلغه فبلغه. وهو أيضا خير خلافة، خليفة لله ورسوله في الأرض. وهو أيضا خير وراثة لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفيه إرشاد عن آداب المتعلم، منها حسن الظن إلى المعلم غير مجادل. الحث على السؤال إلى المعلم في ما اشتبه منه أو ما اشتبه من الكتب المدروسة. ثم مقابلة الكتاب قبل وقت المطالعة على الصحيح الواضح المعول عليه من الكتب. ثم مطالعة المتن مرارا حتى يفهم فهما صريحا. ابتداء فرض العين في التعلم، ثم العمل بالعلم. والمتمهل في تعلم الكتاب والسنة النبوية. ثم الحث على إتباع فرض العين بتعلم فروع علم الفقه الأيسر من أصول علم الفقه. ورعاية التدريج في أنواع علوم الأدب مختبرا للأهم فالأهم.

رأي الناظم عن أنواع علوم الأدب الثمانية. وهي لغة و صرف ونحو.ثم معان و بيان وبديع التي هي من فروع البلاغة.ثم قافية و عروض. وفروع علم الأدب هي إنشاء نثر في الرسائل والخطب وإنشاء نظم ثم الخط.

الحذر عن التعلم بعلم المنطق و عن التوغل في علم الكلام لكثرة الإنسان المغرور بتعلم علم المنطق حتى يخرج عن الشريعة الإسلامية. والمباخ بل واجب هو تعلم علم التوحيد أو العقيدة الإسلامية. وسمي أيضا بعلم الكلام.

ب- الاقتراحات

بعد أن قام الباحث على هذا البحث، لازم عليه أن يقدم الاقتراحات رجاء أن تكون نافعة لمن اهتم على هذه العلوم.

١. لطلاب قسمة اللغة العربية وأدبها

لعل هذا البحث يدافع على الطلاب القسم اللغة العربية وأدبها الدراسات العلمية الأخرى التي تتعلق بالمنظومة الإسلامية من ناحية المضمون أو علوم البلاغة لأن هناك علاقة بين النظم والبلاغة، أو العروض والقافية في النظم أو غير ذلك. لكي هذا البحث ينمو ويتطور، ولا يقف في جنس واحد من التحليل. وللطلاب أن يعرف الفرق بين النظم والشعر. وهذه لكثرة اشتباه في فهم هل هذا البيت نظم أو الشعر؟

٢. للجامعة

أن النظم هو من فروع علوم الأدب تبعا إلى رأي ناظم هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء الشيخ زين الدين بن علي المليباري. وفي النظم، هناك العلاقة بين النظم والبلاغة. إضافة إلى ذلك قدم الباحث الاقتراح للجامعة أن يهتموا بالشعر أو النظم أو الشعر التعليمي أو النظم الأخلاقي لنقصان الأدب أو يستطيع أن يقال لنقصان الأدب أي نقصان فهم الأدب والعمل أو التطبيق في المجتمع.

قائمة المراجع

المراجع العربية

القرآن الكريم

الإسكندري، أحمد و مصطفى عناني. الوسيط في الأدب العربي وتاريخه.

القاهرة : دار المعارف،١٩١٦.

الجاوي، محمد نووي. سلام الفضلاء، سورابايا: الهداية، بدون سنة.

الخشب،إبراهيم علي أبو. في محيط النقد الأدبي، قاهرة: دار النهضة العربية،

١٩٧٨.

الدمشاقي، محمد جمال الدين القاسمي. موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين،

سورابايا: الهداية، دون السنة.

الدين، زين. هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء، سورابايا: الهداية، دون السنة.

الزيات،أحمد حسن. في أصول الأدب. القاهرة: أثر الثقافة العربية في العلم والعالم، ١٩٣٢ م.

العقيلي، بهاء الدين عبد الله بن عقيل، شرح ابن عقيل المجلد الأول، بيروت: دار الفكر، دون السنة.

المليجي، حسن خميس. الأدب والنصوص لغير الناطقين بالعربية، رياض: عمادة سؤون المكتبات جامعة الملك سعود، ١٩٨٩ م.

المنجد في اللغة والأعلام، الطبعة الثامنة وثلاثون، دار المشرق بيروت، لبنان، ٢٠٠٠.

النووي، متن الأربعين النووية، سورابايا : دار العلم، دون السنة.

الهاشم، جوزيف و أحمد أبو حاقة و أحمد أبو سعد و إيليا حادي .المفيد في الأدب العربي، بيروت: المكتبة التجاري، ١٩٦٨م.

بكر، أبو. كفاية الأتقياء ومنهاج الأصفياء، سورابايا: الهداية، دون السنة.

سوتمان. الخلاصة في نقد الأدب العربي. مالنج: دون الطبع،٢٠٠٦م.

عصفور، جابر. مفهوم الشعر : دراسة في التراث النقدي، دون المطبع: مطبوعات فرح، ١٩٩٠م.

غير مسمى مؤلفه. الموسعة العربية المسيرة. القاهرة: دار القلم، ١٩٦٥.

قلاش، أحمد. تيسير البلاغة، جدة: مطبعة الثغر، ١٩٩٥ م .

مالك، ابن. ألفية ابن مالك، الهداية : سورابايا، دون السنة.

موافي، عثمان. في نظرية الأدب من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي الحديث. الاسكندرية: دار المعرفة، ١٩٩٩م.

---------. في نظرية الأدب من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي القديم، الاسكندرية: دار المعرفة، ٢٠٠٧م.

نووي، محمد. قامع الطغيان، سورابايا: الهداية، دون السنة.

سرحان ،محمد ومحمد الجنيدي جمعة. الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي، رياض: مطابع الرياض، ١٩٥٧م.

Bunyamin, Bahrun. *Sastra Arab Jahili.* Yogyakarta: Adab Press Fakultas Adab UIN Sunan Kalijaga, 2005.

Endraswara, Suwardi. *Metodologi Penenlitian Sastra.* Yogyakarta: Penerbit Pustaka Widyatama, 2003.

Hamid, Mas'an. *Ilmu Aruld dan Qowafi*. Surabaya: Al- Ikhlas ,1995

Muzakki, Akhmad. *Kesusastraan Arab: Pengantar Teori dan Terapan,* Jogjakarta: Ar-Ruz Media, 2006

Winarno Surahmad, *Pengantar Penelitian Ilmiah*, Bandung : Tarsito, 1990

http://adeeb1.maktoobblog.com/41/مفهوم-الادب/

http://ahmedstirou.maktoobblog.com/630124/نظرية-النظم-وغلاقتها-باللفظ-والمعنى-ع/

http://ar.wikipedia.org/wiki/ أسلوب_أدبي

http://danimohamed.maktoobblog.com٥٣٢٨٤٤/الخيال-في-مفهوم-النقد-القديم

http://forum.makkawi.com/archive/index.php/t-33998.html

http://majdah.maktoob.com/vb/majdah22494/

http://pulpit.alwatanvoice.com/content-40153.html

http://www.ahlalloghah.com/showthread.php?t=399

http://www.ala7ebah.com/upload/showthread.php?t=11213

http://www.almeshkat.net/books/open.php?book=981&cat=17

http://www.alnadawi.com/vb/showthread.php?t=38625

http://www.islamweb.net/consult/index.php?page=Details&id=26557

6

http://www.islamport.com/w/akh/Web/2805/10.htm

http://www.kululiraq.com/modules.php?name=News&file=article&si

d=21000

http://www.new7ob.com/vb/pro79707.html

http://www.saaid.net/mktarat/alalm/9.htm

http://www.scribd.com/doc/8359076/-

DEPARTEMEN AGAMA RI
UNIVERSITAS ISLAM NEGERI MALANG
FAKULTAS HUMANIORA DAN BUDAYA
Jl. Gajayana No. 50 Malang (0341) 551354

BUKTI KONSULTASI

NAMA : MUHAMMAD SHAHIBUSY SYAFAAT
NIM : 04310031
FAK / JUR : HUMANIORA DAN BUDAYA / BAHASA ARAB
PEMBIMBING : H. GUFRON HAMBALI S.Ag., M.HI.
JUDUL SKRIPSI :

الرسائل في منظومة هداية الأذكياء إلي طريق الأولياء للشيخ زين الدين بن علي المليباري

NO	MATERI KONSULTASI	TGL/BLN/TH	Ttd. Pembimbing
1	Proposal	27/9/2007	1.
2	Konsultasi Bab I	17/3/2010	2.
3	Konsultasi Bab II Bab III	25/3/2010	3.
4	Konsultasi Bab IV	1/4/2010	4.
5	Acc	14/4/2010	5.

Malang, 22 April 2010
Dekan Fakultas Humaniora dan Budaya,

Drs. K.H Chamzawi M.HI
NIP. 190108081983031001